مجتمع الصحابة رضي الله عنهم في العهد المكي
قراءة تاريخية

د. بسام بن عبدالعزيز بن محمد الخراشي

قسم التاريخ والحضارة - كلّيّة العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة

مجتمع الصحابة ﷺ في العهد المكي

قراءة تاريخية

د. بسام بن عبدالعزيز بن محمد الخراشي

قسم التاريخ والحضارة – كلّيّة العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة تاريخ الصحابة ﷺ في العهد المكي من حياة النبي ﷺ وهي المرحلة التي شهدت ظهور أول جيل للصحابة ﷺ على وجه الأرض داخل كيان اجتماعي وثني جاهلي قَبَلي نزل فيه القرآن الكريم لأول مرة على نبينا محمد ﷺ وبيان ماكان عليه مجتمع الصحابة ﷺ في مكة وفئاتهم ومكوناتهم الاجتماعية،و الأنشطة التي كانوا يمارسونها في مجال الرعاية الاجتماعية،ومزاولة بعض العمال والمهن في المجتمع المكي إلى جانب التعلم والتفقه في الدين والدعوة إليه ،وأبرز العقبات **والمشكلات التي واجهت هذا المجتمع الجديد في مكة، ومنها:** المعارضة الأسرية من الآباء والأمهات، واضطهاد الزعامات القرشية الوثنية للصحابة ﷺ. والحصار الاقتصادي والاجتماعي وأثره في مجتمع الصحابة،وبروز ظاهرة الفقر وقلة ذات اليد عند بعض الصحابة ﷺ إضافة إلى هيمنة القيم الوثنية على المجتمع المكي،ثم أعقب ذلك بخاتمة أبرزت فيها عددًا من النقاط والنتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الكرام البررة أجمعين أما بعد:

فإن تاريخ الصحابة –رضي الله عنهم– يعد الوجه المشرق الذي ينبغي على كل مسلم أن يحيط به ويعرف إنجازاته فهم خيار هذه الأمة وخير قرونها، بهم حفظ الله لنا الدين،فقد نقلوه كما سمعوه من النبي –صلى الله عليه وسلم –لمن جاء بعدهم،ومن ثم انتقل عبر القرون والأجيال حتى وصل إلينا.

لقد حدد علماء الأمة المدة الزمنية للبعثة النبوية في ثلاثة وعشرين عامًا تنقسم إلى عهدين (العهد المكي)،و(العهد المدني) أما العهد المكي فيبدأ من مبعثه –صلى الله عليه وسلم – وينتهي بالهجرة إلى المدينة، ومدته ثلاثة عشر عامًا، وأما العهد المدني فيبدأ من وصول النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وينتهي بوفاته –صلى الله عليه وسلم –، ومدته عشرة أعوام، والذي يهمنا في هذا المقام هو العهد المكي، وهي المرحلة التي شهدت ظهور أول مجتمع للصحابة –رضي الله عنهم– على وجه الأرض داخل كيان اجتماعي وثني جاهلي قَبَلي نزل فيه القرآن الكريم لأول مرة على نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم – بعد أن هيأه الله للرسالة ، وحماه مما علق في مجتمعه من معتقدات الوثنية والجاهلية،فأحدث هذا زعزعةً كبيرة في كيانهم ومعتقداتهم المستحكمة في عقول زعامات المجتمع المكي الوثني، وسفهت أحلامهم، فقد تركزت دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – خلال هذه المرحلة في المحافظة على مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– وترسيخ التوحيد والإيمان الجازم الذي لا يرقى إليه شك (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله)، ونبذ ثقافة المجتمع المكي، وكانت هذه أولى خطوات النبي –صلى الله عليه وسلم – وكان التنزيل يأتي منجمًا والأحكام تشرع متدرجة منظور في ذلك حال الصحابة –رضي الله عنهم– والمجتمع المحيط بهم،وخوطب الناس ابتداءً بالأهم فالأهم فكان التوكيد على البناء العقدي لمجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– ثم

الأمر بأداء الفرائض وسائر الأحكام والتشريعات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا لقالوا: لا ندع الزنا أبدا)) [1].

ومن هذا المنطلق، ولإبراز حال الصحابة –رضي الله عنهم– في المرحلة المكية كان هذا البحث وهو (مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– في العهد المكي) وتشمل خطة البحث على مقدمة، وأربعة محاور، وخاتمة، وقائمة بأبرز المصادر والمراجع التي تم الاستفادة منها كما يأتي:

المحور الأول: الصحابة ومفهوم الصحبة.

المحور الثاني: مجتمع الصحابة -رضي الله عنهم-في مكة وفئاتهم ومكوناتهم الاجتماعية.

المحور الثالث: أنشطة مجتمع الصحابة في العهد المكي وفيه:

١– التعلم والتفقه في الدين.

٢– الدعوة والدفاع عن الإسلام.

٣– في مجال الرعاية الاجتماعية.

٤– مزاولة بعض الأعمال والمهن في المجتمع.

المحور الرابع: المشكلات التي واجهت مجتمع الصحابة -رضي الله عنهم-في العهد المكي وفيه:

١– المعارضة الأسرية من الآباء والأمهات.

٢– اضطهاد كفار قريش للصحابة –رضي الله عنهم–.

٣– الحصار الاقتصادي والاجتماعي وأثره في مجتمع الصحابة.

---

(١) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: محمود نصار، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القُرآن، رقم الحديث (٤٩٩٣) ص٩٤٤

٤- الفقر وقلة ذات اليد عند بعض الصحابة -رضي الله عنهم-.

٥- هيمنة القيم الوثنية على المجتمع المكي.

ثم أُعقب ذلك بخاتمةٍ تضمنت عدداً من النقاط والنتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث.

هذا وأسأل الله تعالى العون، والتوفيق بأن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

* * *

المحور الأول: الصحابة ومفهوم الصحبة:

الصحابة ذلك الجيل الذي تربى على يد النبي –صلى الله عليه وسلم – وأخذوا عنه الكتاب والسنة، وأتقنوهما فهمًا وحفظًا، ثم بلغوهما لمن بعدهم من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل أو تحريف، وتحملوا مع النبي –صلى الله عليه وسلم – أعباء الدعوة إلى الله، وفيهم قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ (١).

وقال عنهم النبي –صلى الله عليه وسلم –: ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فلَوْ أَنْ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولاَ نَصِيفَهُ)) (٢). وفي رواية أخرى ((أَصْحَابِي أَمَنَة لأمتي فَإِذا ذهب أَصْحَابِي أَتَى أمتِي مَا يوعدون)) (٣).

وتشير المصادر إلى أن هناك خلافًا في تحديد مفهوم الصحبة ومدلولاتها اللغوية.

ففي اللغة: قال أصحاب اللغة في تعريف الصحابي إنه مأخوذ من صحب: صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، بِالضَّمِّ، وصَحابة، بِالْفَتْحِ، وَصَاحَبَهُ: عَاشَرَهُ. والصَّحْب: جَمْعُ الصَّاحِبِ مِثْلِ رَاكِبٍ وَرَكْبٍ. والأَصْحاب: جَمَاعَةُ الصَّحْب مِثْلَ فَرْخ وأَفْراخ.

ولفظ الصحابة قُصد بها صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم –.وجاء في الحديث: خرجت أبتغي الصحابة إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – هو بالفتح جمع صاحب ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا (٤).

وقيل: الصحابة بالفتح: الأصحاب، وهو في الأصل مصدر، وجمع الأصحاب أصاحيب (٥).

وأما الصحبة والصحْب فاسمان للجمع.

---

(١) سورة الفتح: آية (٢٩).

(٢)أخرجه مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ)، الصحيح، ط١،بيروت،دار إحياء التراث العربي،١٣٢٠ هـ، كتاب فضائل الصحابة،باب تحريم سب الصحابة ﷺ،الحديث رقم (٢٥٤٠)، ص١٠٨٨

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ﷺ،باب:بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه..الحديث رقم (٢٥٣١)

(٤) يراجع المزيد،ابن منظور،محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب،ط١،بيروت،دار صادر،١٣٨٨هـ ج١/٥١٨–٥٢١ مادة (صحب).

(٥) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:أحمد عبدالغفور عطا،ط٢،بيروت،دار العلم للملايين،١٤٠٤هـ، مادة (صحب)،ج١/١٦٠–١٦٢

ومن قال: صاحب وصحبة، فهو كقولك فارِه وفُرْهَة، وغلامٌ رائِق، وَالْجَمْعُ رُوقَة، والصُّحْبَةُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ: صَحِبَ يَصْحَبُ صُحْبَةً [1].

و في الاصطلاح: ((الصحابي هو من رأى النبي –صلى الله عليه وسلم – وطالت صحبته معه وإن لم يرو عنه –صلى الله عليه وسلم –))، وقيل: ((وإن لم تطل)) [2].

وقيل: ((الأصحاب: مفردها صاحب، المرافق، وأصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: من لقيه مؤمنًا ومات على إيمانه ومن لقيه منهم وسمع منه القرآن أو الحديث))[3].

وهناك من يرى أن الصحابي هو من لقي النبي –صلى الله عليه وسلم – من الثقلين مؤمنًا به ومات على الإسلام.اللقاء أعم من المجالسة والمماشاة ووصول أحدهما إلى الآخر وإن لم يكالمه ويدخل فيه رؤية أحدهما الآخر سواء كان ذلك اللقاء، بنفسه أو بغيره كما إذا حصل شخص طفلًا وأوصله إلى النبي –صلى الله عليه وسلم – وسواء كان ذلك اللقاء مع التمييز والعقل أو لا فدخل فيه من رآه وهو لا يعقل فهذا هو المختار. وقيل كل من روى عنه حديثًا أو كلمه أو رآه رؤية فهو من الصحابة فقد اشترط المكالمة.وقيل أيضًا: كل من أدرك الحلم و رأى النبي –صلى الله عليه وسلم – وعقل أمر الدين فهو من الصحابة ولو صحبه –صلى الله عليه وسلم – ساعة واحدة، فقد اشترط العقل والبلوغ.

والتعبير باللقى أولى من قول بعضهم: الصحابي من رأى النبي –صلى الله عليه وسلم –حيث يخرج من هذه القاعدة الصحابي الجليل ابن أم مكتوم[4] ونحوه من العميان مع

---

(١) ابن منظور،لسان العرب،ص٥١٩ (مادة صحب).

(٢) الجرجاني، على بن محمد، كتاب التعريفات، ط٣،بيروت ،دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م،ص ١٣٢.

(٣) محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٥، ص٧١

(٤)عمروبن أم مكتوم القرشي وقيل اسمه عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم.وقيل كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبدالله أسلم بمكة،وقدم إلى المدينة مهاجرًا بعد بدر.يراجع،ابن سعد،أبوعبدالله

كونهم صحابة بلا تردد، وهناك من يرجح عدم اشتراط التمييز مثل محمد بن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–[1].

وأما الجن فالراجح دخولهم في الصحبة لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– بعث إليهم وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره من الصحابة، وكذلك يدخل في مفهوم الصحبة من لقي النبي –صلى الله عليه وسلم – مؤمنًا به ثم ارتد وعاد إلى إيمانه في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم – ولقيه مرة أخرى[2] مثل: عبدالله بن سعد بن أبي السرح[3].

ولا يدخل في مفهوم الصحبة من لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– كافرًا به من المشركين أو المجوس أو أهل الكتاب من اليهود والنصارى سواء بقي على كفره أم آمن بعد انتقال النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى الرفيق الأعلى[4].

وعلى ذلك فإن مفهوم الصحبة أوالصحابي ينطبق على كل من لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– مؤمنًا به طالت مدة الصحبة أوقلت وإن لم يرو عنه –صلى الله عليه وسلم.

محمد(ت ٢٣٠هـ،الطبقات الكبرى،ط١،بيروت،دار صادر،د.ت،ج٤/٢٠٥،وابن حجر،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، ط١،القاهرة،المكتبة الخديوية،١٣٢٨هـ،ج٢/٥٢٣.

(١)ولد محمد بن أبي بكر ﷺ في حجة الوداع،الذهبي،محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ)سير أعلام النبلاءتحقيق:شعيب الأرنؤوط،ط٤،بيروت،مؤسسة الرسالة،١٤٠٦هـ،ج٣/٤٨١.

(٢) يراجع،ابن حجر،فتح الباري بشرح صحيح البخاري،تحقيق:عبدالعزيز بن عبدالله بن باز،ط١،بيروت،دار المعرفة،د.ت، ج٧/٤.

(٣) هو الصحابي عبدالله بن سعد بن أبي السرح القرشي أسلم قبل الفتح وهاجر إلى النبي ﷺ ثم ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه مات سنة تسع وخمسين للهجرة، يراجع ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،ج٢/٤٨٤.

(٤)العراقي،عبدالرحيم بن الحسين(ت٨٠٦هـ)،شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكير،ط١،فاس،د.ن،١٣٥٤هـ،ج٣/٦

المحور الثاني: مجتمع الصحابة -رضي الله عنهم- في مكة وفئاتهم ومكوناتهم الاجتماعية:

مر بنا أن العهد المكي في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– شهد ظهور أول مجتمع للصحابة –رضي الله عنهما–على وجه الأرض،وقد عاش هذا المجتمع الجديد تحت مظلة سلطة الزعامات القرشية الوثنية، فكان يعاني من ضغوطها المتكررة بالرغم من الحماية التي منحتها بعض العشائر القرشية لأفرادها حيث لم يكن هناك بنية عسكرية أو أمنية تتولى حماية مجتمع الصحابة حتى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كانت تحميه عشيرته وكان عمه أبو طالب المدافع عنه ((إلا ما كان من أبي لهب))[1]

و تشير المصادر إلى أن الذين دخلوا في الإسلام في العهد المكي كانوا من مختلف العناصر الاجتماعية المكونة للمجتمع المكي، وتتفق هذه المصادر على أن أول من آمن به –صلى الله عليه وسلم – زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهي أول من سمع القرآن الكريم، وأول من تلاه بعد أن سمعته من النبي –صلى الله عليه وسلم –، وكانت كذلك أول من تعلم الصلاة عن النبي –صلى الله عليه وسلم – فبيتها كان أول مكان تُلِي فيه أول وحي نزل به جبريل على قلب المصطفى الكريم –صلى الله عليه وسلم – بعد غار حراء [2].

وبعد إسلام خديجة رضي الله عنها أسلم بقية من في بيت النبي –صلى الله عليه وسلم – وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وكان أول من أسلم من

---

(١) ابن هشام،أبومحمد عبدالملك (ت٢١٨هـ)،السيرة النبوية،تعليق:طه عبدالرؤف سعد،ط١،بيروت،دار الجيل،د.ت، ج١ص ٢٣٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج١/ ٢٢٤ ،محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٤١٥هـ، ٥٩٠.

الصبيان و ثالث من أقام الصلاة بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وبعد خديجة رضي الله عنها [1]،وكان سنه عشر سنوات على الأرجح [2].

وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة –رضي الله عنه– [3]، وسارعت بنات النبي – صلى الله عليه وسلم – (زينب، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة)، وبذلك كان البيت النبوي أول من تعهد بالنصرة ومساندة الدعوة. [4]

وتجمع المصادر على أن الصديق أبا بكر –رضي الله عنه– أول من أسلم من الرجال[5]، وربما يرجع السبب في عدم تردد أبي بكر الصديق –صلى الله عليه وسلم – في قبول الدخول إلى الإسلام إلى أنه كان صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قبل البعثة، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق، فكيف يكذب على الله؟ولهذا فإنه بمجرد ماذكر له أن الله أرسله بادر إلى تصديقه [6].

كما أسلم على يد الصديق –رضي الله عنه– جماعة من أعيان المجتمع المكي، وهم: عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله –صلى الله عليه وسلم – وكان هؤلاء من ثمرات دعوة الصديق – رضي الله عنه– كما سيمر بنا. وتتابع الناس من مختلف طبقات المجتمع المكي الدخول

---

(١) ابن سيد الناس، محمد بن محمد (ت٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي وزميله، ط١، المدينة المنورة، دار التراث، ١٤١٣هـ، ج١/١٨٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج١/٢٢٨ والطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/ ج٢/٣٩٨، محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ، ج١/٢٨٤.

(٣) يراجع: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ٢٣٠–٢٣١.

(٤) محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، ج١/٢٨٤.

(٥) يراجع: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٢٨٤ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/١٧١.

(٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٥، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ، ج٣/٢٩.

في الإسلام حتى وصل عددهم في مرحلة ما قبل إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما أكثر من أربعين صحابيًا [١]، وعدهم ابن سيد الناس أكثر من سبعة وخمسين صحابيًا [٢]، وقيل أيضًا بلغ عددهم أكثر من (خمسة وستين) صحابيًا [٣]، وعدهم القسطلاني أكثر من (ثمانية وخمسين) صحابيًا [٤]، وقيل أكثر من (تسعة وخمسين) صحابيًا [٥]، على أي حال فإن تحديد أعداد الصحابة –رضي الله عنهم– في هذه المرحلة المبكرة لا يمكن حصره بالدقة في ظل عدم اتفاق المصادر المشار إليها على عدد معين، وربما زاد العدد أكثر من ذلك في حال إضافة من أسلم في المواسم أمثال: الطفيل بن عمرو الدوسي الذي أسلم معه أهل بيته في وقت مبكر من الدعوة [٦]، وأيضا ضماد الأزدي[٧] وقومه، وعمرو بن عبسة السلمي[٨] وغيرهم.

وأما عن فئات الصحابة ومكوناته الاجتماعية فإن صالح الشامي قام بتسديد هذا الجانب في معرض رده على البوطي الذي يرى أن الذين دخلوا في الإسلام خلال هذه المرحلة المبكرة للدعوة معظمهم كان خليطًا من الفقراء والضعفاء والأرقاء [٩].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ج١/٢٢٧–٢٣٧.

(٢)عيون الأثر، ج١/ ١٧٨–١٧٩.

(٣)الذهبي، السيرة النبوية، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ، ص٧٠.

(٤) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تعليق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ/ ج١/ ١٢٥.

(٥)مغلطاي، علاء الدين بن قليج (ت٧٦٢هـ) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، علق عليها: محمد نظام الدين الفُتيح، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٦هـ، ص١٠٦–١١٠.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ٢٣٨–٢٤٠.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ص٢٤١.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ج٤/ ص٢١٤–٢١٩.

(٩) يراجع، محمد سعيد البوطي، فقه السيرة، ط١١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٧هـ، ص٧٢.

وهذا مجانب للصواب حيث إن الناظر في قوائم الصحابة –رضي الله عنهم– التي أوردتها المصادر عن المرحلة المكية يلاحظ أن نسبة الأعيان من قريش والقبائل الأخرى تفوق نسبة الفقراء والأرقاء، وذلك حسب التصنيف الآتي:

١– القرشيون وزوجاتهم:

من بني عبد شمس: عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينة بنت خلف الخزاعية، وعمرو بن سعيد بن العاص، وأبو حذيفة هشيم بن عتبة بن ربيعة[١]. ومن بني هاشم: علي بن أبي طالب، وأخوه جعفر بن أبي طالب، وزوجة جعفر أسماء بنت عميس[٢]

من بني المطلب: عبيدة بن الحارث.ومن بني عبد الدار: مصعب بن عمير من بني أسد: الزبير بن العوام، وامرأته أسماء بنت أبي بكر، وخديجة بنت خويلد زوج الرسول – صلى الله عليه وسلم –[٣].ومن بني تيم: أبوبكر الصديق، وطلحة بن عبيد الله[٤].ومن بني عدي: سعيد بن زيد، وامرأته فاطمة بنت الخطاب –أخت عمر– ونعيم بن عبدالله النحام[٥].من بني عامر: أبو سبرة بن أبي رهم، وسليط بن عمرو، حاطب بن عمرو[٦].ومن بني الحارث: أبو عبيدة بن الجراح[٧].

من بني زهرة: عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأخوه عمير، والمطلب بن أزهر، وامرأته رملة بنت أبي عوف[٨].

---

(١) ابن سعد،الطبقات ،ج٣/ ٨٤

(٢) ابن هشام،السيرة النبوية،ج١/ ٢٣٢،ابن سعد،الطبقات،ج٤/ ٣٤

(٣) ابن سعد،الطبقات،ج٣/ ٥٣٩،٥١ ،١١٦

(٤) ابن هشام،السيرة النبوية،ج١/ ٢٣٤– ٢٣٥

(٥) ابن سعد،الطبقات،ج٤ /١٣٩،ج٨/ ٢٦٨

(٦)ابن سعد،المصدر نفسه،ج٤/ ٣٠٣

(٧) ابن هشام،المصدر السابق،ج١/ ٢٣٣

(٨) ابن هشام،المصدرنفسه،ج١/ ٢٣٣وابن سعد،الطبقات،ج٤/ ١١٥

من بني مخزوم: عياش بن أبي ربيعة وامرأته أسماء بنت سلامة التميمية، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم[1].

من بني سهم: خنيس بن حذافة.

ومن بني جمح: عثمان بن مظعون، وابنه السائب، وأخواه قدامة وعبدالله، وحاطب بن الحارث، وامرأته فاطمة بنت المجلل الفهرية، وحطاب بن الحارث وامرأته فكيهة بنت يسار، ومعمر بن الحارث.

٢- **القبائل الأخرى:**

وأغلب هذه القبائل كانت تقيم في مكة ولها حلف أو ولاء لإحدى القبائل القرشية ،ولعل من أبرزهم من وائل: عامر بن ربيعة، ومن هذيل: عبدالله بن مسعود،ومن القارة: مسعود بن القاري،ومن أسد بن خزيمة: عبدالله بن جحش، وأخوه أبو أحمد،ومن زيد مناة بن تميم: واقد بن عبدالله،ومن عبد مناة بن كنانة: خالد، وعامر، وعاقل، وإياس بنو البكير،ومن غفار: أبو ذر جندب بن جنادة،ومن بني سليم: عمرو بن عبسة أبونجيح. وهذان الصحابيان وهما أبو ذر، وعمرو مع الطفيل بن عمرو وضماد بن ثعلبة الأزدي جاءوا من خارج مكة ولم يقيموا بها.

٣- **الموالي والأرقاء:**

خباب بن الأرت: وهو تميمي النسب، خزاعي بالولاء، زهري بالحلف.

زيد بن حارثة: من بني كلب.

وعمار بن ياسر وأبوه ياسر وأمه سمية،وهم من عنس،بلال الحبشي،وصهيب الرومي،وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر،وهو من الأزد، وأم عبيس، وزنيرة، والنهدية وبنتها[2].

---

(١) ابن هشام،المصدر السابق،ج١/٢٣٤-٢٣٥

(٢) يراجع،ابن حجر،الإصابة،ج٤/٤٧٥

ويلاحظ بأن عدد الصحابة –رضي الله عنهم– ونسبة الزيادة والنقص بعضهم إلى بعض بناءً على ماذكر سابقًا، هي:

القرشيون	قبائل أخرى	الموالي والأرقاء	المجموع
٤٢	١٢	١٣	٦٧

وبهذا يتضح إن مجموع عدد الفقراء والمستضعفين، والموالي والأرقاء، والأخلاط من مجتمع الصحابة في العهد المكي هو ثلاثة عشر، ونسبة هذا العدد إلى العدد الكلي هي أقل من الخمس، وما كان كذلك لا يقال عنه ((أكثرهم))، ولا ((معظمهم)) ولا ((عامتهم)) [1]،بل كان منهم التجار والأثرياء، وأصحاب المكانة في المجتمع المكي أمثال خديجة وأبي بكر،وعمر،وعثمان، وعلي، وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم –رضي الله عنهم– .

المحور الثالث: أنشطة مجتمع الصحابة -رضي الله عنهم-في العهد المكي:

١– التعلم والتفقه في الدين:

يأتي التعلم والتفقه في الدين بعد الدخول في الإسلام والإقرار بنبوته –صلى الله عليه وسلم – الأمر الذي يؤدي إلى الاستعداد الفطري لدى الصحابة –رضي الله عنهم– للالتفاف حول النبي –صلى الله عليه وسلم – لينهلوا منه ما ينزل من الوحي وتعلم وتدارس ما جدّ من أحكام وأوامر باعتبار أن نزول القرآن الكريم كان منجمًا وأن التفقه في الدين وتشريعاته جاءت أيضا متدرجة، وكان عدد السور التي نزلت في العهد المكي باعتبارها

(١) يراجع للمزيد: صالح بن أحمد الشامي، أضواء على دراسة السيرة، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ /٧١– ٧٩. وكتاب:من معين السيرة، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/ ٣٣–٤٠.مهدي رزق الله أحمد،السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية،الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية،١٤١٢هـ، ص١٦١.

مما تلقاه الصحابة –رضي الله عنهم– عن النبي –صلى الله عليه وسلم – خمساً وثمانين سورة [1].

فقد استهدفت بعض السور المكية تعليم الصحابة العقيدة الصحيحة حول أسماء الله وصفاته لتثبيتها في قلوبهم قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [2] قال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ﴾ هم ((المشركون عدلوا في أسماء الله عما هي عليه فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان ...)) [3].

كذلك استهدف القرآن المكي ترسيخ التوحيد بأنواعه في قلوب الصحابة الكرام – صلى الله عليه وسلم –،وتعلم القضاء والقدر قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [4].

كما وصف القرآن الكريم الجنة والنار، وتفاصيل أنواع العذاب الذي أنزله الله جلت قدرته على الأمم السابقة؛ لتعليم الصحابة وللتأثير في نفوسهم قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [5].

كما أوضح الله جلت قدرته في بعض السور أن الله يبعث من في القبور فيكافئ المحسنين منهم ويعاقب الكافرين قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾﴾ [6].

---

(١) يراجع: الداني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، البيان في عد آي القرآن، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١م، ص١٧٢.

(٢) سورة الأعراف: آية (١٨٠).

(٣) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تعليق: عبدالله بن أحمد الزيد ط١، الرياض، دار السلام ١٤١٣هـ، ص٣٣٦.

(٤) سورة القمر: آية (٤٩).

(٥) سورة النحل: آية (٣١).

(٦) سورة العلق: آية (٨).

كما ورد في القرآن الكريم –في هذه المرحلة– تفاصيلُ الصراع مع العدو اللدود الشيطان، وكيف حاول إغواء أبي البشر جميعًا آدم عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1]. وأيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ ﴾[2] وفي هذه الآية الكريمة يأمر الله عز وجل النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة الكرام أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم ووقع الشر بينهم [3].

كما شمل التعلم والتفقه أُولى العبادات التي تم فرضها في هذه المرحلة وهي الصلاة وقيام الليل، وكانت الصلاة أول شيء فرض الله عز وجل من شرائع الإسلام بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان والأصنام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر)) [4].

وقد أثنى الله عز وجل على الصحابة –رضي الله عنهم– لمسارعتهم في أداء هذه الفريضة فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[5]، كما تضمنت الآية أمر الشورى للبدء في تطبيقها في هذه المرحلة حتى إذا

---

(١) سورة الأعراف: آية (٢٧).

(٢) سورة الإسراء: آية (٥٣).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣/ ٤٢.

(٤) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء، الحديث ٣٥٠، ص٨٢

(٥) سورة الشورى: آية (٣٨).

انتصرت الدعوة بعد ذلك واتسع حال المسلمين فإنهم يكونوا قد تعلموا الشورى وتدربوا على تطبيقها من قبل.[1]

وبذلك فقد ربى النبي –صلى الله عليه وسلم– مجتمع الصحابة الجديد على هذه التوجيهات في العبادة، والأخلاق الفاضلة. ولضمان السرية لمجتمع الصحابة ومناشطه العلمية والتربوية اتخذ النبي –صلى الله عليه وسلم – دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي الواقعة عند الصفا لتكون مقرًا يجتمع فيه الصحابة –رضي الله عنهم– لتلقي الجديد من الوحي[2]وغيرها من الأوامر والتوجيهات ،وبلغ حرص الصحابة –رضي الله عنهم– على التعلم والتفقه في الدين أنهم إذا سمعوا أحدًا يقول: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ابتدرته أبصارهم [3].

وكان القرآن الكريم هو المادة الدراسية في العهد المكي حيث حرص النبي –صلى الله عليه وسلم– على توحيد مصدر التلقي الذي يتربى عليه الصحابة –رضي الله عنهم– في هذه المرحلة المبكرة، فإذا نزل الوحي عليه –صلى الله عليه وسلم– "قرأه على الرجال ثم على النساء"[4]، وقلوبهم وأرواحهم تتفاعل مع ما ينزل من الآيات فيتحول

---

(١) غازي بن يوسف اليوسف،دروس الدعوة الإسلامية في العصر المكي،ط١،الرياض،دار الألوية،١٤٣٣هـ،ص٣٠

(٢) تشير كتب السيرة إلى عدة أسباب في اختيار دار الأرقم منها: أن الأرقم لم يكن معروفًا بإسلامه، وكان من بني مخزوم وهي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم، كما أن الأرقم كان صغيرًا في السن، فلن يخطر في بال قريش أن تبحث عن مجتمع الصحابة في بيوت الفتيان، كما أن دار الأرقم كانت في الصفا ولهذا من الصعب كشف مكان اللقاء أو يخطر على بال أحد من زعماء قريش أن هذه الدار مقرًا للصحابة، يراجع: منير الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٣، عمان، دار المنار، ١٤١١هـ، ج١/ ٤٨–٤٩.

(٣)صحيح مسلم، المقدمة،باب: النهي عن الرواية عن الضعفاءوالاحتياط في تحملها، الحديث رقم (٧).

(٤) ابن إسحاق،محمد بن يسار(١٥١هـ)، السير والمغازي،تحقيق:أحمد فريد المزيدي،ط١،بيروت،دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ، ج١/ ١٨٩.

الواحد منهم إلى إنسان جديد بقيمه، وسلوكه وتطلعاته، ولا يختلط تعليمهم بشيء من غير القرآن الكريم[1]

وبهذا تم تربية مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– على هذا المنهج فجاؤوا صورة تطبيقية عملية لهذه التوجيهات،وتجلى هذا الأثر العلمي والتربوي بصورة واضحة في حوار جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه–مع ملك الحبشة النجاشي، فقد تضمن العديد من المعالم التي تلقاها وتعلمها الصحابة –رضي الله عنهم– في هذه المرحلة كما سيمر بنا في الفقرة القادمة.

٣– الدعوة والدفاع عن الإسلام:

مر بنا مدى عناية مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– في العهد المكي بالتعلم والتفقه في الدين، فقد تمت تنشئتهم كي يحملوا أعباء الدعوة والدفاع عنها إلى أن لقوا الله تعالى وهو عنهم راضٍ، فقد قدم الصحابة –رضي الله عنهم–في العهد المكي نماذج فذة في العمل الدعوي، ويأتي في مقدمتهم ما بذله أبوبكر الصديق –رضي الله عنه– في هذا الجانب فمن أول يوم آمن فيه بدأ نشاطه في تبليغ الدعوة، فأسلم على يده جماعة من أعيان المجتمع المكي، وهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف–صلى الله عليه وسلم – وهؤلاء الخمسة من كبار الصحابة ممن حملوا على أكتافهم أمانة الرسالة،وأمانة الدعوة، وأمانة التبليغ، فقد جاء بهم الصديق –رضي الله عنه–في أول يوم إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– ، وفي اليوم الثاني جاء بأبي عبيدة بن الجراح[2]، وعثمان بن مظعون[3]،

---

(١) كامل سلامة الدقس، دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، ط١، عمان، دار عمان، ١٤١٥هـ، ص٢٢٥.

(٢) عامر بن بن عبدالله بن الجراح،مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـفي خلافة عمر بن الخطاب ﷺ،ابن سعد،الطبقات،ج٣/ ٤١٤

(٣) عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي من السابقين إلى الإسلام وقيل إنه أول من دفن في البقيع من المسلمين.ابن سعد،الطبقات،ج٣/ ٣٩٧

والأرقم بن أبي الأرقم[1]، وأبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد[2]، وقد((أتى بهم إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحق الإسلام...)) [3]،كما أسلم بدعوته أهل بيته قالت عائشة رضي الله عنها: ((لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين...)) [4] .وتشير المصادر إلى أن الصديق–رضي الله عنه– كان أول من قام خطيبًا يدعوا إلى الله ﷻ وإلى رسوله –صلى الله عليه وسلم – فنال منه المشركون[5].

ومن مواقف أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– في سبيل الدعوة موقفه من عقبة بن أبي معيط حين وضع ثوبه في عنق النبي –صلى الله عليه وسلم– فخنقه خنقًا شديدًا،فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن النبي–صلى الله عليه وسلم– وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم[6].

ومواقف أبي بكر–رضي الله عنه– تتكرر في الدفاع عن النبي–صلى الله عليه وسلم– من أشخاص كانوا يحملون في نفوسهم العداوة والحقد والحسد من أمثال أبي جهل وغيره، وكان يدافع عنه ويقف بينه وبين من يريد إيذاءه .[7]

ونموذج آخر يدل على نشاط الصحابة –رضي الله عنهم–في الدعوة خلال هذه المرحلة عندما أسلم أبو ذر الغفاري –رضي الله عنه– فقال له النبي –صلى الله عليه

---

(١) أرقم بن أبي الأرقم بن أسد المخزومي،توفي بالمدينة سنة٥٥هـ،ابن سعد،الطبقات،ج٣٢٤٤

(٢) هو عبد الله بن عبدالأسد بن هلال المخزومي.ابن سعد،الطبقات،ج٣/٢٤٠

(٣) يراجع: ابن إسحاق، السيرة، ج١/١٨٣–١٨٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، باب: جوار أبي بكر... الحديث (٢٢٩٧).

(٥) يراجع: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٥، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ ج٣/٣٠، الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢/٣١٩.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيحه،كتاب فضائل أصحاب النبيﷺ،باب:قول النبيﷺلو كنت متخذًا خليلاً،الحديث(٣٦٧٨)

(٧) سليمان بن عبدالله السويكت،محنة المسلمين في العهد المكي،ط١،الرياض،مكتبة التوبة،١٤١٢هـ،ص٤٢

وسلم – : ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري، قال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وثار القوم حتى أضجعوه، فأتى العباس بن عبدالمطلب فحذرهم من انتقام غفار والتعرض لتجارتهم التي تمر بديارهم إلى الشام فأنقذه منهم [1].

وكان أبو ذر قبل مجيئه قد أرسل أخاه ليعلم له علم النبي –صلى الله عليه وسلم –، ويسمع من قوله ثم يأتيه، فانطلق الأخ حتى قدم مكة، وسمع من قول النبي–صلى الله عليه وسلم – ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلامًا ما هو بالشعر، فعزم على الذهاب بنفسه لرسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فقال أخوه له: "كن على حذر من أهل مكة فإنهم قد شنِفُوا له وتجهموا" [2].

على أي حال فإن أبا ذر –رضي الله عنه–امتثل أمر النبي –صلى الله عليه وسلم – في مغادرة مكة إلى قومه، واهتم بصلاح وهداية الأهل، ودعوتهم للإسلام، فبدأ بأخيه، وأمه وقومه، فعن عبادة بن الصامت أن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال لأبي ذر: »إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم« فأتيت أنيسا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدقت، قال: ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدقت، فأتينا أمنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا، فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيماء بن رخصة الغفاري [3] وكان سيدهم. وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – المدينة، فأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله إخوتنا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنصار، باب إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ الحديث (٣٨٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر ﷺ الحديث (٢٤٧٣). شنِفُوا له أي أبغضوه،ابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر،ص٤٨٩

(٣) أيماء بن رخصة بن خربة بن خفاف بن حارث الغفاري قديم الإسلام وله صحبة ، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٩١/١–٩٢.

نسلم على الذي أسلموا عليه فأسلموا، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: »غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله« [1].

هذا الموقف من أبي ذر –رضي الله عنه– يوضح بصورة جلية النشاط الدعوي الذي قام به ومدى شجاعته وقوته في قول الحق وسط المجتمع الوثني المكي وكأنه فهم أن أمر النبي –صلى الله عليه وسلم – له بالكتمان ليس على الإيجاب، بل على سبيل الشفقة عليه، فأعلمه بأنه به قوة على ذلك، ولهذا أقره النبي –صلى الله عليه وسلم – على ذلك.ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله، وإن كان السكوت جائزًا، والتحقيق أن ذلك مختلف على حسب الأحوال والمقاصد، وعلى ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه [2].

وهناك جهود أخرى مماثلة للصحابة الكرام ممن قام بواجب السفارة في أهليهم وقومهم لدعوتهم لدين الله ﷻ ،ومن هؤلاء الصحابة: ضماد الأزدي –رضي الله عنه– الذي قدم إلى مكة، وأشاع أهلها أن محمدًا –صلى الله عليه وسلم – مجنون، وكان ضماد يرقي من الجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي.. فحين جلس إلى النبي –صلى الله عليه وسلم –فدعاه –صلى الله عليه وسلم – إلى الإسلام، فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام. قال: فبايعه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم –: ((وعلى قومك)) قال: وعلى قومي...[3]

ويلاحظ هنا مبايعة النبي –صلى الله عليه وسلم – لضماد على القيام بمهمة السفارة وتبليغ الدعوة في قومه.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي ذر ﷺ الحديث(٢٤٧٣).

(٢) يراجع: ابن حجر، فتح الباري، ج٧/ ١٧٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة ،الحديث (٨٦٨).

ومن تلك المناشط المهمة لمجتمع الصحابة في العهد المكي الموقف الذي قام به جعفر بن أبي طالب –رضي الله عنه–[1] حين هاجر إلى الحبشة وعرض على المجتمع الحبشي وملكه العادل النجاشي ما كان عليه مجتمع مكة الوثني من انتشار للرذائل، والظلم، والجهل، وعبادة الأصنام، والزنا، وأكل الميتة، وقطع الأرحام، والقوي يأكل الضعيف حتى بعث الله رسوله –صلى الله عليه وسلم – من أهل مكة يُعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعا إلى الله وحده، وترك ما سواه من عبادة الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهى عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، قال جعفر: فعذبونا قومنا ، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث،فلما قهرونا وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي، فقرأ عليه جعفر أول سورة مريم فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا [2].

وهكذا نجح جعفر –رضي الله عنه– في استمالة ملك الحبشة النجاشي إلى صفه وكسب تقديره واحترامه مما جعله يقتنع بما قاله وصدق بنبوة النبي –صلى الله عليه وسلم – وأسلم وأخفى إيمانه عن قومه لما علمه فيهم من الثبات على الباطل، والجمود

---

(١) جعفر بن أبي طالب ﷺاستشهد في مؤته،ابن سعد،الطبقات،ج٤/ ٣٥

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ٢٩٠–٢٩١، وصححه الهيثمي،علي بن أبي بكر(ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط١، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ، ج٦/ ٢٧.

على العقائد الموروثة وإن صادمت العقل والنقل [1]، و في الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه–: ((أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصف بهم، وكبر أربع تكبيرات)) [2].

ومن الصحابة الذين كان لهم دور بارز في نشر الدعوة في المرحلة المكية الصحابي الجليل مصعب بن عمير –رضي الله عنه–، وذلك حين بايع الأنصار النبي –صلى الله عليه وسلم– بيعة العقبة الأولى بعث –صلى الله عليه وسلم – مع المبايعين مصعب بن عمير، وكان يصلي بهم، وعرف في المجتمع المدني بالمقرئ لما له من أثر دعوي كبير.

وتشير المصادر إلى أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر، فدخل به حائطًا لبني ظفر، واجتمع إليهما رجال ممن أسلموا، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير يومئذ سيداَ قومهما من بني عبد الأشهل [3]. ووفق الله مصعب بن عمير في مهمته الدعوية هذه حيث أسلما، ورجع سعد بن معاذ إلى قومه، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيًا وأيماننا ، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قالا: فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلمًا أو مسلمة، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال مسلمون [4].

وتضيف كتب السيرة أن مصعب –رضي الله عنه– عاد إلى مكة وبشر النبي – صلى الله عليه وسلم – بانتشار الإسلام في المدينة ودخول الإسلام في كل بيت من

---

(١) محمد أبو شهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ج١/٣٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: التكبير على الجنازة أربعًا، (١٣٣٣)، ومسلم في صحيحه رقم الحديث (٩٥١).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/٥٨.

(٤) ابن هشام السيرة النبوية، ج٢/٦٠.

بيوتها، وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة للمسلمين في مكان يقال له نقيع الَخضِمات [1] بمعونة أسعد بن زرارة –رضي الله عنه– [2].

وهكذا فإن هذه النماذج والمواقف توضح مدى نشاط مجتمع الصحابة في العهد المكي رغم الضغوط التي فرضتها الزعامات الوثنية للحيلولة دون انتشار الدعوة.

٢– في مجال الرعاية الاجتماعية:

من الميادين التي نشط فيها الصحابة في العهد المكي ما يتعلق بالرعاية الاجتماعية الذي يعني ذلك الجهد الموجه نحو من يحتاجون للرعاية نفسيًا ومعنويًا وماديًا،وكان للنبي –صلى الله عليه وسلم – دور عظيم في تنمية هذا الجانب في نفوس الصحابة، فقد جعل –صلى الله عليه وسلم – المحبة والأخوة الإيمانية في الله تزيد على رابطة الدم والنسب، وحث الصحابة –رضي الله عنهم– على التعاون والتكافل الاجتماعي فيما بينهم وليعين منهم القوي الضعيف، وليعطف الغني على الفقير. ولم يترك –صلى الله عليه وسلم – ثغرة واحدة، تنفذ منها محاولات زعماء مكة لإضعاف مجتمع الصحابة والقضاء على الدعوة [3].

وتذكر بعض كتب السيرة أن النبي–صلى الله عليه وسلم – آخى بين الصحابة في مكة قبل الهجرة على الحق والمواساة[4]في حين مال البعض إلى عدم وقوع المؤاخاة

---

(١) بفتح الخاء وكسر الضاد وهي قرية قريبة من المدينة، محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٢٩٠.

(٢) ابن هشام،السيرة النبوية،ج٢/ ٥٨. وأخرجه أبو داود،سليمان بن الأشعث(ت٢٧٥هـ)،السنن ،علق عليه:محمد ناصر الدين الألباني ،ط٢،الرياض،مكتبة المعارف للنشر،١٤٢٧هـ،كتاب الصلاة،باب: الجمعة في القرى، الحديث (١٠٦٩).

(٣)عبدالوهاب كحيل، الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ، ص١٣٦–١٣٧.

(٤) البلاذري،أحمد بن يحيى بن جابر(٢٧٦هـ)،أنساب الأشراف،تحقيق:محمد حميد الله،ط١،القاهرة،دار المعارف،١٩٥٩م،ج١/٢٧٠وابن سيد الناس،عيون الأثر، ج١/٣٢١والحلبي، على بن

بمكة[1]،ومما يرجح عدم وقوعها أن كتب السيرة الأولى لم تشر إلى وقوع هذه المؤاخاة،وعلى فرض وقوع هذه المؤاخاة بمكة فإنها تقتصر على المؤازرة والنصيحة بين المتآخين دون أن يترب عليها حقوق التوارث[2]

وتشير المصادر إلى أن بعض كبار الصحابة –رضي الله عنهم– كان لهم دور فاعل في المحافظة على مجتمع الصحابة والحرص على رعايته نفسيًا وماديًا، فخديجة رضي الله عنها كانت ترعى قيادة هذا المجتمع بمالها وجهدها حيث تنفق على زوجها –صلى الله عليه وسلم – ومن أحاط به من الصحابة الكرام– رضي الله عنهم –، فقد وظفت أموالها وتجارتها لهم فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم – عنها: ((...واستني بمالها إذ حرمني الناس ...)) [3] ،وكان لهذه الرعاية أثر كبير في نفوس الصحابة الكرام –رضي الله عنهم – واستحقت أن يبشرها ربها ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب [4]، واستحقت أن يقال عنها وزيرة صدق للنبي –صلى الله عليه وسلم –، ومسرّية عنه ما يجده من قومه إذا رجع إليها وتثبته، وتخفف عنه، وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس،وتزيل عنه آثار الأذى

إبراهيم(ت ١٠٤٤هـ)،السيرة الحلبية المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون،تعليق:عبدالله محمد الخليلي،ط٢،بيروت،دار الكتب العلمية،١٤٢٧هـ

ج٢/ ١٢٤وابن عبدالبر،يوسف بن عبدالله بن محمد(ت ٤٦٣هـ)،الاستعاب في معرفة الأصحاب،ط١،القاهرة،الخديوية المصرية،١٣٢٨هـ،ج١/ ١٩٩

(١)يراجع،ابن تيمية،تقي الدين أحمد بن بن عبدالحليم(ت ٧٢٨هـ)،منهاج السنة النبوية، تحقيق:محمد رشاد سالم،ط١،الرياض،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٦هـ،ج٤/ ٣٢–٣٣ وابن القيم ،محمد بن أبي بكر(ت٧٥١هـ)،زاد المعاد في هدي خير العباد،تحقيق:شعيب الأرنؤوط وزميله،ط١٥،مؤسسة الرسالة،١٤٠٧هـ ج٣/ ٦٤ وابن كثير،البداية والنهاية،ج٤/ ٢٢٧

(٢) أكرم ضياء العمري،السيرة النبوية الصحيحة،ط٤،الرياض،مكتبة العبيكان،١٤٢١هـ، ج١/ ٢٤٠–٢٤١

(٣) حسنه الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩/ ٢٤٤–٢٢٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ... الحديث(٣٨٢٠)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين ... الحديث(٢٤٣٢).

بيديها، وتمسح ما عسى أن يكون علق بنفسه من الناس بحديثها المؤمن العذب [1]، وكانت مع بنات النبي –صلى الله عليه وسلم – وبقية الأسرة النبوية ممن ساهمن بنشاط وافر في رعاية مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– والمحافظة على الدعوة مما نالها من زعماء قريش.

فحين أُلقي سلا الجزور على رسول الله –صلى الله عليه وسلم – جاءته فاطمة رضي الله عنها فأخذته من على ظهره–صلى الله عليه وسلم–، ودعت على من صنع هذا من كفار قريش [2]. وهذا يدل على مدى وعي أبناء البيت النبوي وتكامل أدوار أفراده للمحافظة على مجتمع الصحابة.

وثمة جهود أخرى لبعض كبار الصحابة –رضي الله عنهم– في رعاية المجتمع الجديد، وتحمل أعباء الضيافة والإيواء لمن يحتاج إلى الرعاية، فحين قدم أبو ذر الغفاري –رضي الله عنه– إلى مكة يريد مقابلة النبي –صلى الله عليه وسلم – استضافه علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ثلاث ليالٍ، بعد أن علم أنه غريب. [3]

ومن ذلك أيضًاماقام به الصديق –رضي الله عنه– والذي كان يُعرف في المجتمع المكي بأنه يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب [4] الحق، ولم ينغمس في إثم في جاهليته مألفًا لقومه محبًا سهلًا يسيل قلبه رقة ورحمة على الضعفاء والأرقاء من المسلمين أنفق الأموال في سبيل رعايتهم وعتقهم لله وفي الله، ولعل من أبرز هؤلاء الذين شملهم الصديق –رضي الله عنه– برعايته بلال بن

---

(١) محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، ج١/٢٨٣.

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة،باب:المرأة تطرح عن المصلي شيئًا من الأذى،الحديث(٥٢٠)،ومسلم في صحيحه،كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ^من أذى المشركين،الحديث (١٧٩٤).

(٣) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ،الحديث (٣٨٦١).

(٤) نوائب جمع نائبة وهي ما ينوب الإنسان وينزل به من الحوادث، يراجع ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٩٣٢.

رباح –رضي الله عنه– بعد أن فاوض سيده أمية بن خلف، وقال له: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى قال: أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه، وأقوى على دينك أعطيكه به، قال: قد قبلت، فقال: هو لك، فأعطاه أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه [1]،وفي رواية: اشتراه بسبع أواق أو أربعين أوقية ذهبًا [2]، كما شملت رعاية الصديق –رضي الله عنه– أيضا ستة من الصحابة آخرين وهم عامر بن فهيرة [3]، وأبو فكيهة [4] وأم عبيس، وزنيرة[5] أصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، فقالت: كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان، فرد الله بصرها [6]، واعتق الصديق –رضي الله عنه– النهدية [7] وبنتها، كانتا لامرأة من بني عبد الدار، فمر بهما، وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول: والله لا أعتقكما أبدًا، فقال أبو بكر –رضي الله عنه–: حِلّ [8] يا أم فلان، فقالت: حِلّ، أنت أفسدتهما فأعتقهما، قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا، قال: قد أخذتهما، وهما حرتان أرجعا إليها طحينها، قالتا: أو نَفْرغُ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها؟ قال: وذلك إن شئتما [9].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٢٧٨

(٢) الصالحي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،تعليق:علي محمدمعوض،ط١،بيروت،دار الكتب العلمية،١٤١٤هـ، ج٢/٣٥٨.

(٣)شهد بدرًا وأحدًا وقُتل يوم بئر معونة شهيدًا،يراجع ترجمته ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/٢٣٠.

(٤) ابن سعد،الطبقات، ج٤/٣.

(٥)ابن حجر، أحمد بن محمد (ت٨٥١هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، القاهرة، المكتبة الخديوية، ١٣٢٨هـ، ج٤/٣١١.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٧٥.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٢٧٨.

(٨) حِلّ بالكسر حلًا خلاف حرم فهو حلال وقيل أحللته وحللته ومنه أحل الله البيع أي أباحه، الفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ)، المصباح المنير، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠م، مادة (الحاء مع اللام).

(٩) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٢٧٨.

وهنا وقفة تأمل كيف أن الإسلام عدل بين الصديق والجاريتين حتى خاطبتاه خطاب الند للند لا خطاب المسود للسيد وتقبل الصديق -رضي الله عنه- على قدره وشرفه في الجاهلية والإسلام منهما ذلك مع أن له يدًا عليهما بالعتق، وكيف صقل الإسلام الجاريتين حتى تخلقتا بهذا الخلق الكريم، وكان يمكنهما وقد أعتقتا وتحررتا من الظلم أن تدعا لها طحينها، ويذهب أدراج الرياح، أو يأكله الحيوان والطير، ولكنهما أبتا - تفضلًا- إلا أن تفرغا منه، وترداه إليها [1].

كما شملت رعاية الصديق -رضي الله عنه- لُبينةأولَبيبة جارية بني المؤمل بن حبيب من آل عدي بن كعب،كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يعذبها قبل أن يسلم لتترك الإسلام حتى يَفْتُر،فيدعها،ثم يقول لها:أما إني أعتذر إليك فإني لم أدعك إلاسآمة،فتقول:كذلك يعذبك الله إن لم تسلم[2]،وفي رواية أخرى ومر الصديق -رضي الله عنه- بجارية بني مؤمل،وكانت مسلمة، و عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يؤمئذ مشرك يضربها، حتى إذا ملّ قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالة، فتقول: كذلك فعل الله بك فابتاعها أبو بكر -رضي الله عنه- فأعتقها [3].

وعلى الرغم من هذه التضحيات والبذل الذي قدمه الصديق -رضي الله عنه- في سبيل رعاية مجتمع الصحابة -رضي الله عنهم- كان المجتمع المكي الوثني يتندر به على عنايته ورعايته لهؤلاء المستضعفين الذين هم في نظر أبي بكر-رضي الله عنه- إخوانه في العقيدة والإسلام، ولم يكن يقصد بعمله هذا محمدة، ولا جاهًا، وإنما كان يريد وجه الله والدار الآخرة، ولقد قال له أبوه: ((يا بني إني أراك تعتق رقابًا ضعافًا، فلو أنك إذا أعتقت أعتقت رجالًا جُلْدًا يمنعونك، ويقومون دونك، فقال أبو بكر -رضي الله عنه-: يا أبتِ، إنما أريد ما أريد لله ﷻ)) فلا عجب إذا كان الله سبحانه أنزل في شأن أبي بكر -رضي

(١) محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، ج١/ ٣٤٦-٣٤٧.

(٢)البلاذري،أنساب الأشراف،ج١/ ١٩٥

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ٢٧٨.

الله عنه– قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ﴾[1].

وعلى أي حال فإن هذا التكافل والرعاية الاجتماعية بين أفراد مجتمع الصحابة دليل على عظمة هذا الدين وتمكنه في نفوس هذا المجتمع المبارك، وما أحوج الأمة في كل زمان ومكان لمثل هذا التلاحم والتعايش السلمي بين أفراده لمواجهة التحديات وخصوم الدعوة.

٤– مزاولة بعض الأعمال والمهن في المجتمع:

المصادر التي بين أيدينا تشير إلى أن الصحابة –رضي الله عنهم– في المرحلة المكية كانوا يعملون في عدد من المهن والصناعات اليدوية ومزاولة بعض الأعمال التجارية وغيرها في المجتمع من أجل الكسب وطلب الرزق إلى جانب القيام بواجباتهم الدعوية والدينية وعملًا بقوله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝٧٧ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝١٥ ﴾[3]. وإنفاذًا لقول النبي –صلى الله عليه وسلم –: ((ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده))[4] وقال –صلى الله عليه وسلم –: ((لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه))[5] إلى غير ذلك من التوجيهات التي كانت من الأسباب التي دفعت مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– على مواصلة أعمالهم التي كانوا يمارسونها قبل إسلامهم، فكانت خديجة رضي الله عنها، وأبو بكر الصديق ،وعمر بن الخطاب، والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم –رضي

---

(١) سورة الليل ٥–٧،ابن إسحاق، السيروالمغازي، ج١/ ٢٢٨.

(٢) سورة القصص: آية (٧٧).

(٣) سورة الملك: آية (١٥).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده الحديث(٢٠٧٠).

(٥) البخاري،كتاب البيوع، الحديث (٢٠٧٤).

الله عنهم – يعملون في مجال التجارة [1]، وكان عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما ممن اكتسب المال بحرفة التجارة في الثياب والقماش [2]، وكان الزبير بن العوام –رضي الله عنه–خزازًا [3]، واكتسب سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– المال بحرفتة في صناعة النبل، وأبو عبيدة عامر بن الجراح يضرح الحفر [4] لأهل مكة، وخباب بن الأرت–رضي الله عنه– بحرفة الحدادة [5]،وعمار بن ياسر –رضي الله عنه– ومهنته البناء [6]، وكان عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– يعمل برعي الغنم [7] وغيرهم كثير كان لهم نشاط في المواسم والأسواق في مكة وما حولها بل منهم من استمر في نشاطه وحرفته إلى أن هاجر إلى المدينة النبوية، فالخليفة الراشد أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– حين بويع بالخلافة توجه في الصباح إلى السوق كعادته، وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فسألاه أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالا: تصنع ماذا؟ وقد وليت أمر المسلمين، قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالا: انطلق حتى نفرض لك شيئًا يغنيك [8].

وعلى أي حال فإنه ينبغي الإشارة إلى أن مجتمع الصحابة لم يكن في عزلة عن مناشط المجتمع، فقد شارك معظم عناصره في كثير من المهن والحرف لطلب الرزق.

---

(١) يراجع: الخزاعي، علي بن محمد (ت ٧٨٩هـ)، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، ط٣، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٠م، ص٦٨٧.

(٢)يراجع للمزيد الخزاعي، الدلالات السمعية، ص٦٩٢.

(٣) الخزاز هو بائع ثياب الخز تنسج من الصوف،ابن الأثير،مجد الدين أبي السعادات(ت٦٠٦هـ)،النهاية في غريب الحديث والأثر،تعليق:رائد بن صبري بن أبي علفة،ط٣،عمان،بيت الأفكار الدولية،٢٠٠٣م،ص٢٦٢

(٤) يضرح لحفر: أي يحفر القبور يراجع: الخزاعي، الدلالات السمعية، ص٧٦٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ١٦٤.

(٦) الخزاعي، الدلالات السمعية، ص٧٢١.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣/ ٣٢.

(٨) يراجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ١٨٤–١٨٥.

المحور الرابع: المشكلات التي واجهت مجتمع الصحابة -رضي الله عنهم-:

مر بنا مدى توسع الدعوة في المجتمع المكي بجميع فئاته ومكوناته، وقد أدى هذا إلى ظهور العديد من العقبات والمشكلات كان الغرض منها هو القضاء على النبي –صلى الله عليه وسلم – وعلى المجتمع الجديد، والحيلولة دون انتشاردعوته^ خارج مكة، وقد كان للمنهج الذي سار عليه النبي –صلى الله عليه وسلم – أثر بارز في معالجة معظم هذه المواقف والمشكلات بالوسائل المناسبة للمحافظة على مجتمع الصحابة وزيادة ترابطه وقوته ورسم الخطط المناسبة لتبليغ الدعوة، ولعل من أبرز تلك المشكلات مايلي:

١– معارضة بعض آباء وأمهات الصحابة لإسلامهم:

تعرض بعض الصحابة –رضي الله عنهم– لمعارضة قوية من الآباء والأمهات في هذه المرحلة مما شكل بعض الصعوبات لمجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– ومن أبرزهم:

خالد بن سعيد بن العاص –رضي الله عنه–: وكان إسلام خالد قديمًا لرؤيا رآها عند أول ظهور النبي –صلى الله عليه وسلم –، إذ رأى كأنه وقف على شفير النار، وهناك من يدفعه فيها، والنبي –صلى الله عليه وسلم– يلتزمه لئلا يقع، ففزع من نومه معتقدًا أن هذه الرؤيا حق، فقصها على أبي بكر الصديق–رضي الله عنه–، فقال له: أريد بك خيرًا، هذا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فاتبعه، فذهب إليه فأسلم، وأخفى إسلامه خوفًا من أبيه، لكن أباه علم لما رأى كثرة تغيبه عنه، فبعث إخوته الذين لم يكونوا قد أسلموا بعد في طلبه، فجيء به، فأنبه، وضربه بمقرعة، أو عصا كانت في يده حتى كسرها على رأسه، ثم حبسه بمكة، ومنع إخوته من الكلام معه، وحذرهم من عمله، ثم ضيق عليه الخناق فأجاعه، وقطع عنه الماء ثلاثة أيام وهو صابر محتسب، ثم قال له أبوه: والله لأمنعنك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، فانصرف إلى رسول

الله –صلى الله عليه وسلم – فكان يكرمه، ويكون معه، ثم رأى أن يهاجر إلى الحبشة مع من هاجر إليها من المسلمين في المرة الثانية [1].

وهذا سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه–الذي تعرض لمعارضة شديدة من والدته [2] المشركة، فامتنعت عن الطعام والشراب حتى يعود إلى دينها وجاء عند ابن كثير في تفسيره أن سعدًا قال: أنزلت فيّ هذه الآية: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [3]. وقال سعد عن حاله مع والدته، فلما أسلمت قالت أمي يا سعد ما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فيقال: يا قاتل أمه، فقلت: لا تفعلي يا أمه، فإني لا أدع ديني هذا لشيء، فمكثت يوما وليلة لم تأكل فأصبحت قد جهدت، فلما رأيت ذلك قلت يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكلي وإن شئت لا تأكلي، فأكلت [4]. وفي رواية عند مسلم أن أم سعد حلفت أن لا تكلمه أبدًا حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا، قال: فمكثت ثلاثًا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابنها عُمارة فسقاها، فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله ﷻ في القرآن هذه الآية ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ [5] قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها فتحوا فاها بعصًا ثم صبوا فيه الماء [6]، وهذا يوضح حجم المشكلة التي تعرض لهها سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– مع والدته وهو موقف في غاية

---

(١) يراجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢/ ٩٤–٩٦.

(٢) وهي حمنة بنت سفيان الأموية، يراجع: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ١٣٧.

(٣) سورة لقمان: آية (١٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ج٣/ ٣٨.

(٥) سورة العنكبوت: آية (٨).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبي وقاص، الحديث(٢٤١٣)،وابن كثير،تفسير القرآن العظيم،ج٣/ ٣٤٧

الصعوبة بين المسلم وأسرته غير المسلمة، فالقرآن الكريم أمر بعدم قطع صلتهم وبرهم والإحسان إليهم،وهذا الموقف يدل على مدى تغلغل الايمان في قلبه–رضي الله عنه–،وأنه لايقبل فيه مساومة مهما كانت النتيجة[1].

ونموذج آخر للمعارضة الأسرية من الآباء والأمهات ما تعرض له الصحابي الجليل مصعب بن عمير –رضي الله عنه– الذي كان أنعم غلام بمكة، وأجودهم حلة، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب ، وكان أعطر أهل مكة، وبلغ من شدة كلف أمه به أنه يبيت والطعام عند رأسه ، فإذا استيقظ من نومه أكل، ولما علم أن النبي –صلى الله عليه وسلم – يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم دخل عليه فأسلم، وصدّق به، وخرج فكتم إسلامه خوفًا من أمه وقومه، فكان يختلف إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – سرًا، وعندما علمت أمه وقومه بإسلامه أخذوه وحبسوه، فلم يزل محبوسًا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى،ثم عاد إلى مكة ،فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– حين رآه:الحمد لله ليقلب الدنيا بأهلها،لقد رأيت هذا يعني مصعبًا،ومابمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه منه،ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير وحب الله ورسوله [2].

وعلى الرغم من هذا الجهد والبلاءوماتعرض له مصعب –رضي الله عنه– من معارضة أسرية، فإنه لم يتوان أو يقصر في شيء مما بلغه غيره من الصحابه من الخير والفضل والجهاد في سبيل الله تعالى حتى أكرمه الله بالشهادة يوم أحد[3].

وعلى أي حال فإن مواقف الصحابة –رضي الله عنهم– في هذا الجانب يعد صفحة من صفحات التضحية والبذل في سبيل الدعوة.

---

(١)سليمان السويكت،محنة المسلمين في العهد المكي،ص١٠٨

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/١١٦–١١٧.

(٣) السويكت،محنة المسلمين في العهد المكي،ص١٠٨

٢- اضطهاد كفار قريش للصحابة -رضي الله عنهم-:

من العقبات التي واجهت مجتمع الصحابة في هذه المرحلة الأذى والاضطهاد من قبل الزعامة المكية الوثنية بعد أن فشلت جميع الجهود المبذولة لإقناع بني هاشم وبني المطلب في الضغط على النبي -صلى الله عليه وسلم - ومن أسلم معه للتخلي عن الدعوة ومفارقة دينهم. قال ابن إسحاق: ((ثم إن قريشًا تآمروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم)) [١]. وفي رواية أخرى أن زعماء قريش ائتمروا بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - من أهل الإسلام [٢].

ويبدو أن الاضطهاد والأذى الذي مارسته قريش على مجتمع الصحابة كان يتفاوت حسب المكانة الاجتماعية في عشائرهم، وكان أبو جهل ((إذا سمع بالرجل قد أسلم وله شرف ومنعة أنبه وأخزاه، وقال له: تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك، ورأيك، ولنضعفن شرفك، وإن كان تاجرًا قال: والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفًا ضربه وأغرى به)) [٣].

وهكذا كان لجوء مشركي مكة إلى اضطهاد الصحابة -رضي الله عنهم- بحجة أنهم قد خرجوا عن دين آبائهم وأجدادهم إلى نور الإسلام والهداية. وبعد أن فشلت جميع محاولات الزعامات القرشية الوثنية السلمية بصد الصحابة عن دينهم لجأت قريش إلى أسلوب الاعتداء الجسدي، والتعذيب النفسي والمعنوي للصحابة -رضي الله

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٢٢٧.

(٢) الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ، ج٢/٤١١.

(٣) ابن هشام السيرة النبوية، ج١/٢٧٩.

عنهم –، فلماأسلم أبوبكرالصديق، وطلحة بن عبيدالله رضي الله عنهما[1]أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية–وكان يدعى أسد قريش– [2]فشدهما في حبل واحدولم يمنعهما بنوتيم، فلذلك سمي أبوبكر، وطلحة(القرينين)[3]،وحين كثر على أبي بكر –رضي الله عنه–الاضطهاد والأذى من قريش فكر في الخروج من مكةوالهجرة إلى الحبشة، وفي طريقه إليها لقيه ابن الدغنة [4] سيد القارة [5] ،فقال له:أين تريد ياأبابكرفقال:آذاني قومي وأخرجوني،وضيقوا علي،فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي فطلب منه العودة إلى مكة، وأدخله في جواره قائلًا له:مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج إنك تكسب المعدوم،وتصل الرحم،وتحمل الكل،وتقري الضيف،وتعين على نوائب الحق،فأنا لك جار. واشترطت عليه قريش أن يأمر أبا بكر فيعبد الله في داخل داره ففعل أبو بكر ما طلب منه وبنى مسجدًا في فناء داره ليصلي فيه فكان إذا صلى وقرأ القرآن وقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه لأنه كان يبكي وهو يقرأ القرآن فأفزع ذلك قريشًا خشية إيمان الناس بالقرآن، فطلبوا من ابن الدغنة أن يطلب من أبي بكر عبادة ربه في داخل داره من حيث لا يسمعه أحد، وليس في فناء الدار حيث يسمعه الناس وجاء ابن الدغنة وقال له:

---

(١)طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمروا التيمي القرشي من السابقين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة شهد المشاهد مع النبي ﷺ ،قتل يوم الجمل،ودفن بالبصرة.ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٣/ ٢١٤،ابن حجر،الإصابة،ج٢/ ٢٢٩

(٢)نوفل بن خويلد بن أسد ويقال له ابن العدوية،كان من شياطين قريش،قتله علي بن أبي طالب يوم بدر،البُري،محمد بن أبي بكر،الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة،تحقيق:محمد التونجي ،ط١،الرياض،دار الرفاعي،١٤٠٣هـ،ج١/ ٢٥

(٣)ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٣/ ٢١٥،الذهبي،السيرة النبوية،ص٧٩،البري،الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة،ج١/ ٢٥

(٤) ابن الدغنة: بضم المهملة وتشديد النون وهي أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته واختلف في اسمه قيل إنه الحارث بن يزيد، وقيل اسمه مالك. يراجع: ابن حجر، فتح الباري، ج٧/ ٢٣٣.

(٥) سيد القارة: بالقاف وتخفيف الراء وهي قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة حلفاء بني زهرة من قريش، ابن حجر، المصدر السابق، ٢٣٣.

فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد ذمتي .... فرد عليه أبو بكر قائلًا: فإني أرد عليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورسوله[1].

كما تعرض الصحابي الجليل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لمحاولة القتل والضرب والاعتداء بعد إسلامه، فأجاره العاص بن وائل فقال: "ألا إني قد أجرت ابن اختي،فتكشفوا عنه،قال عمر:فكنت لاأشأ أن أرى رجلاً من المسلمين يُضْرب حتى يصيبني ما أصاب المسلمين ،فأتيت خالي،فقلت: جوارك رد عليك،فمازلت أَضْرِبُ وأُضْرَب حتى أعز الله الإسلام"[2]

كما تعرض عثمان بن عفان –رضي الله عنه– للأذى والاضطهاد من عمه حين علم بإسلامه فأخذه وأوثق رباطه، وأقسم ألا يحله إلا إذا ترك الإسلام، فأقسم عثمان على عدم تركه الإسلام، فلما رأى عمه صلابته في دينه تركه [3].

وممن تعرض للاضطهاد والأذى عثمان بن مظعون –رضي الله عنه– فإنه لما أسلم عدا عليه قومه، وخرج إلى الحبشة وبقي فيها فترة، ثم عاد منها ضمن من عاد من الصحابة –رضي الله عنهم–، ولم يستطع أن يدخل مكة إلا في جوار من الوليد بن المغيرة حيث ظل يغدو في جواره آمنًا مطمئنًا، فلما رأى ما يصيب أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم – من البلاء، وما هو فيه من العافية أنكر ذلك على نفسه، وقال: والله إن غدوي ورواحي آمنًا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي، فذهب إلى الوليد بن المغيرة وقال له: يا أبا عبد شمس وفت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك، فقال: لم يا ابن أخي؟ فلعلك أوذيت، أو انتهكت، قال: لا ولكني أرضى بجوار الله تعالى، ولا أريد أن أستجير بغيره، قال:

---

(١) يراجع:ابن هشام السيرة النبوية،ج١/١٦–١٧، البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة الحديث (٣٩٠٥).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/٢٩٩،والذهبي،السيرة النبوية،ص١٠٧

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/٥٥.

فانطلق إلى المسجد فاردد عليّ جواري علانية كما أجرتك علانية، فانطلقا إلى المسجد فرد عليه جواره أمام الناس، ثم انصرف عثمان إلى مجلس من مجالس قريش، فجلس معهم وفيهم لبيد بن ربيعة[1] الشاعر ينشدهم، فقال لبيد: ((ألا كل شيء ما خلا الله باطل))، قال عثمان: صدقت، واستمر لبيد في إنشاده فقال: ((وكل نعيم لا محالة زائل)) فقال عثمان: كذبت نعيم الجنة لا يزول، قال لبيد: يا معشر قريش والله ما كان يؤذي جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه من سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان، فقال: أما والله يا ابن أخي إن عينك لغنية عما أصابها، ولقد كنت في ذمة منيعة، فقال عثمان: والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس، ثم عرض عليه الوليد الجوار مرة أخرى فرفض [2]، ولما مات رأته امرأة من الأنصار في المنام وأن له عينًا تجري فجاءت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فأخبرته فقال: ذلك عمله [3].

وكان عم الزبير بن العوام –رضي الله عنه–[4] يعلقه في حصير، ويدخن عليه النار، ويقول: ((ارجع إلى الكفر، فيقول الزبير: لا أكفر أبدًا)) [5].

وتكاد المصادر تجمع على أن تعذيب واضطهاد الموالي ومن لا منعة له من الصحابة كان غاية في الشدة، فقد سُئل ابن عباس –رضي الله عنه–: ((أكان المشركون يَبْلغون

---

(١) هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أسلم ولم يقل في الإسلام شعرًا وقال:أبدلني الله بذلك القرآن.يراجع:ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٦/ ٣٣

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ ١٤–١٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب: رؤيا النساء، (٧٠٠٤).

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد أحد السابقين الأولين إلى الإسلام،شهد مع النبيﷺ المشاهد كلها،ابن سعد،الطبقات،ج٣/ ١٠٠–١١٤

(٥) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩/ ١٥١.

من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم فقال: نعم والله إنهم كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالسًا من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة)) [1]،فقد كان عمار بن ياسر–رضي الله عنه–مولى لبني مخزوم،وقد أسلم هو وأبوه وأمه وأخوه عبدالله بن ياسر ونالهم من مواليهم بني مخزوم صنوف التعذيب والاضطهاد يخرجون بهم إذا حميت الظهيرة فيعذبونهم برمضاء مكة[2]،ومر بهم النبي –صلى الله عليه وسلم– ذات مرة وهم يعذبون،فقال لهم:أبشروا آل عمار وآل ياسر،فإن موعدكم الجنة.

وجاء أبوجهل إلى سمية بنت خياط فقال لها:ما آمنت بمحمد إلا لأنك عشقته لجماله،فأغلظت له القول،فطعنها في قبلها بحربة فماتت،فهي أول شهيدة في الإسلام[3]،وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة،وبوضع الصخر على صدره أخرى،ولم يتركوه حتى سب النبي –صلى الله عليه وسلم– ،وذكر اللات والعزى خيرًا وهو مكرهًا،وجاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– معتذرًا،قال:كيف تجد قلبك؟ قال:مطمئنًا بالإيمان،فنزلت الآية[4]،كما ورد أن المشركين كانوا يعذبون عمار بن ياسر بالنار،فكان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يمر به ويمر يده على رأسه فيقول:يانار كوني بردًا وسلامًاعلى عمار كما كنت على إبراهيم[5]، وعلى ذلك فإن هذه النماذج من الأذى والاضطهاد الذي تعرض له مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– في هذه المرحلة كانت من الأسباب المباشرة التي دفعت النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى التفكير في البحث عن موطن آمن يهاجر إليه الصحابة ليأمنوا على أنفسهم ودينهم وعقيدتهم كما سيمر بنا في الفقرة التالية.

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ٢٧٩.

(٢)ابن هشام،السيرة النبوية،ج١/ ٢٧٩

(٣)البلاذري،أنساب الأشراف،ج١/ ١٥٨

(٤) سورة النحل:١٠٦

(٥)ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٣/ ٢٤٨

٣- الاغتراب والبعد عن الأهل والوطن:

مر بنا تزايد الظلم والأذى الذي تعرض له مجتمع الصحابة، والذي شكل تهديداً مباشراً لأمنهم الديني والجسدي الأمر الذي جعلهم يلتمسون من النبي -صلى الله عليه وسلم- البحث لهم عن مخرج من هذه المشكلة، ويتضح ذلك بصورة جلية من حديث خباب بن الأرت -رضي الله عنه- قال: شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا، قال فقال -صلى الله عليه وسلم-: "والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون" [١]، وفي رواية أخرى: شكونا إلى رسول الله وقد لقينا من المشركين شدة ... [٢].

وأمام هذه الضغوط التي مارستها الزعامات المكية الوثنية ضد مجتمع الصحابة الجديد جاءت فكرة الاغتراب ومفارقة الأهل والوطن فراراً بدينهم من الفتنة والتعذيب قال ابن إسحاق: ((فلما رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم، وليس في قومهم من يمنعهم كما منعه أبو طالب، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة وقال لهم: إن بها ملكًا لا يظلم الناس ببلاده، فألحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجًا ومخرجًا مما أنتم فيه، فخرجنا إليها حتى اجتمعنا: فنزلنا بخير دار إلى خير جار أمنا على ديننا، ولم نخش منه ظلمًا ...)) [٣].

ومما يوضح بأن الدافع المباشر للهجرة هو الأذى والظلم ويعززه ما جاء في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، (٣٦١١).
(٢) البخاري، رقم الحديث (٣٨٥٢).
(٣) السيرة النبوية، ج١/٢٤٧.
(٤) سورة النحل: آية (١١٠).

هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ [1].

ويضاف إلى ذلك أيضًا العامل الاقتصادي الذي لم يكن هو الآخر غائبًا عن دوافع الهجرة إلى الحبشة، وهذا واضح فيما أورده الطبري في تاريخه ((وكانت أرض الحبشة متجرًا لقريش يتجرون فيها، ويجدون فيها سعة من الرزق ومتجرًا حسنًا فأمرهم بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن)) [2].

وتشير المصادر إلى أن الصحابة –رضي الله عنهم– هاجروا إلى الحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة وكانوا متسللين سرًا وعددهم أحد عشر رجلًا وأربع نسوة، وخرجت قريش في آثارهم حتى وصلوا البحر فركب الصحابة ولم يدركوا منهم أحدًا [3]. ومكث الصحابة –رضي الله عنهم– في أرض الحبشة في أحسن جوار حتى بلغتهم أنباء عن دخول قريش في الإسلام فعادوا إلى مكة في شهر شوال من السنة الخامسة للبعثة [4]، أي أن المدة بين الهجرة من مكة والعودة إليها كانت حوالي ثلاثة أشهر، ولكن المفاجأة هي أنهم عندما اقتربوا من مكة علموا بأن الذي بلغهم كان مجرد إشاعة، وأن نار العداوة والاضطهاد ما زالت مستمرة، ويضيف ابن سعد أنه ((لما قدم أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدًا، فأذن لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت أعظم مشقة، ولقوا من قريش تعنيفًا شديدًا ونالوهم بالأذى ... وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من

---

(١) سورة النحل: آية (٤١).

(٢) تاريخ الأمم والملوك، ج٢/٤١١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٢٠٥، ابن حجر، فتح الباري، ج٧/١٨٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٢٠٤.

الرجال ثلاثة وثمانين رجلًا، ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية، وسبعة غرائب، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة بأحسن جوار)) [1].

على أي حال فإن تفاصيل أحداث الهجرة إلى الحبشة مما فاضت به كتب السيرة، وهي تؤكد مدى معاناة الصحابة من الاغتراب وفرارهم بدينهم وعقيدتهم حيث أثنى الله عليهم بهذه الهجرة وهم قد خرجوا من بيت الله الحرام إلى دار كفر لما كان فعلهم ذلك احتياطًا على دينهم، ورجاء أن يخلى بينهم وبين عبادة ربهم يذكرونه آمنين مطمئنين [2]، وهذا يدل على صدق إيمانهم وتوكلهم على الله، وإن كانت مفارقة الأوطان والأولاد والأهل والقبيلة من الأمور الصعبة على النفس من أجل المحافظة على العقيدة.

وقد عبرت أسماء بنت عميس رضي الله عنها التي بقيت في أرض الحبشة ما يقرب من أربعة عشر عامًا عن هذه المعاناة بقولها وهي توجه كلامها إلى الفاروق عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: ((كنتم مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار البُعداء البغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله –صلى الله عليه وسلم –)) [3]. وهذا يدل على حجم المشكلة التي واجهت مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– في الاغتراب والبعد عن الأهل والوطن.

٣- أثر المقاطعة التي فرضتها قريش على بني هاشم وبني المطلب على مجتمع الصحابة -رضي الله عنهم-:

يُستفاد مما أوردته المصادر أن الزعامة الوثنية القرشية بعد فشل محاولاتها في إعادة الصحابة المهاجرين إلى الحبشة بعد أن وجدوا لهم موطنًا آمنًا فيها كبر الأمر عليهم وغضبوا على النبي –صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وأجمعوا على قتله –صلى الله عليه وسلم – فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني عبدالمطلب فأدخلوا النبي

---

(١) الطبقات الكبرى، ج١/٢٠٩.

(٢) السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله (٥٨١هـ)، الروض الأنف، ط١، القاهرة، المكتبة الأزهرية، د.ت ج٢/٩٢.

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، الحديث رقم (٤٢٣٠).

–صلى الله عليه وسلم – شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله، وأجابه إلى ذلك حتى كافرهم،وقد فعلوا ذلك حمية ما عدا أبا لهب انحاز مع قريش، فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا صحيفة يتعاقدون فيها على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا ألا ينكحوا إليهم وألا ينكحوهم، ولا يبيعوا منهم شيئًا، ولا يبتاعوا منهم، ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحًا أبدًا حتى يسلموا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – للقتل، وعلقت هذه الصحيفة الظالمة في جوف الكعبة في مستهل شهر المحرم سنة سبع من النبوة، [1]واستمرت ثلاث سنوات، وتتفق كتب السيرة على أن هذه المدة كانت شديدة على الصحابة ومن تابعهم حيث قطعت الزعامة القرشية عنهم النشاط التجاري من أجل حملهم على التخلي عن حماية النبي –صلى الله عليه وسلم –. قال ابن إسحاق: ((إن قريشًا قطعوا عنهم المادة من الأسواق، فلم يدعوا أحدًا من الناس يدخل عليهم طعامًا ولا شيئًا مما يرفق بهم، وكانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم، وكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق يشترونها ويغلونها عليهم، ونادى منادي الوليد بن المغيرة في قريش: أيما رجل وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه ...)) [2] وقد زاد هذا من معاناة الصحابة –رضي الله عنهم–،و بلغ بهم الجهد حتى أكلوا ورق الشجر والجلود اليابسة وما وقع وبأيديهم، وقد عبر عن هذه المعاناة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– قال: لقد جُعت حتى أني وطئت ذات ليلة على شيء رطب فوضعته في فمي وبلعته وما أدري ما هو إلى الآن، وفي رواية أن سعدًا قال خرجت ذات ليلة لأبول فسمعت قطعة تحت البول فإذا قطعة من جلد بعير يابسة، فأخذتها وغسلتها ثم أحرقتها وسففتها بالماء فقويت بها ثلاثًا [3].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/ ٣٠٩، السهيلي، الروض الأنف، ج٢/ ١٢٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣/ ٩٥.

(٢) السير والمغازي، ج١/ ٢٠١.

(٣) السهيلي، الروض الأنف، ج٢/ ١٢٧.

وهذا يوضح المعاناة التي واجهت مجتمع الصحابة في هذه المرحلة ومحاولات الزعامة القرشية الوثنية في القضاء على القيادة والدعوة معًا ولكن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1]. لقد استمر الصحابة –رضي الله عنهم–في ثباتهم على دينهم وعقيدتهم وإصرارهم على مجابهة الوثنية والقضاء عليها بقيادة النبي –صلى الله عليه وسلم –.

٤- الفقر وقلة ذات اليد عند بعض الصحابة -رضي الله عنهم-:

من المشكلات التي واجهت مجتمع الصحابة في هذه المرحلة ظاهرة الفقر وقلة ذات اليد بسبب الممارسات والضغوط التي فرضتها الزعامات القرشية فقد كان أبوجهل بن هشام يهدد من يسلم من تجار مكة بقوله: ((والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك)) [2]. وهذا يدل على أن نشاط الصحابة التجاري في مكة أخذ في التناقص نتيجة لهذه التهديدات والمضايقات وربما يأتي في مقدمتهم أبو بكر الصديق، وخديجة بنت خويلد، وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم–صلى الله عليه وسلم –. إضافة إلى المماطلةوعدم الوفاء بتسديد المستحقات الخاصة لبعض الصحابة، قال خباب بن الأرت–رضي الله عنه– "جئتُ العاصَ بنَ وائلٍ السَّهْمِيَّ أتقاضَاهُ حقًا لي عنْدَهُ، فقالَ : لا أُعْطِيكَ حتى تكفُرَ بمحمدٍ –صلى الله عليه وسلم– ،قال فقلتُ له: لن أكفر به حتى تَمُوتَ ثم تُبْعثَ ، قال : وإني لميّتٌ ثم مَبْعوثٌ بعد الموت ؟ فإن كان كذلك فلسوف أقضيك.."[3].

و مما زاد من تفاقم ظاهرة الفقر وقلة ذات اليد في مجتمع الصحابة الهجرة والخروج من مكة بحثًا عن الاستقرار والأمن،فقد ترك الصحابة المهاجرون أموالهم وممتلكاتهم يعبث بها ويستغلها مشركو مكةحيث قدموا إلى المدينة وليس بأيديهم

---

(١) سورة التوبة: آية (٣٢).

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ٢٧٩.

(٣) ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٣ /١٦٤والبلاذري،أنساب الأشراف،ج١/ ١٧٢

شيء [1]،وهذا يوضح مدى حجم المشكلة التي عانى منها مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– في هذه المرحلة.

٥- هيمنة القيم الوثنية على المجتمع المكي:

تشير المصادر إلى أن مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– عاش في هذه المرحلة وسط بيئة اجتماعية ترسخت في نفوس أصحابها قيم الوثنية الجاهلية وفي مقدمتها الشرك، وقيم الأعراف والأحوال، والزعامة والقبلية، والطبقية، ولون البشرة وغيرها من القيم التي عمد القرآن الكريم إلى بيان بطلانها ونقضها [2].

فكان الشرك بالله في العبادة هو السائد في المجتمع المكي الوثني وعرف أتباعه بالمشركين، ويلاحظ أن هؤلاء كانوا يقرون بأن الله هو الخالق المدبر لهذا الكون إلا أنهم عبدوا معه آلهة أخرى ويصرون على أنها تنفع وتضر، واتخذوا لهذه الآلهة رموزًا من الأصنام، وكان من أبرزها اللات والعزى ومناة وغيرها قال تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[3]وحين دعاهم النبي –صلى الله عليه وسلم – إلى ترك عبادة هذه الأصنام وإلى توحيد الله وحده بالعبادة غضب المشركون من ذلك وأخذوا في التضييق والأذى للنبي –صلى الله عليه وسلم –وصحابته الكرام بحجة أنهم قد خرجوا عن دين آبائهم وأجدادهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾[4].

وكان إلى جانب ترسخ الشرك وعبادة الأصنام في المجتمع المكي الوثني،هناك قيم العرف القبلي والعشائري حيث شكلت بعدًا سياسيًا كان له تأثيره على تحرك

---

(١)البخاري ،كتاب الهبة، باب فضل المنيحة،الحديث (٢٦٣٠).

(٢) يراجع،ابن هشام،السيرة النبوية،ج٢/ ٥–٤٠ والبلاذري،أنساب الأشراف،ج١/ ٢٢٨–٢٣١والذهبي،السيرة النبوية،ص٨٥ والصالحي،سبل الهدى والرشاد،ج٢/ ٣٤٤

(٣) سورة النجم: الآيات (١٩–٢١).

(٤) سورة لقمان: الآية (٢١).

مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم–داخل مكة وخارجها، وقد عبر عنه بصورة واضحة وجلية أبو جهل المخزومي وهو يخاطب قومه: ((تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاذبنا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به ولا نصدقه...)) [1].

كما أكدت العديد من الآيات القرآنية معارضة الزعامة الوثنية المكية للتغيير الاجتماعي بسبب الأعراف المستحكمة في عقولهم، قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

ومن تلك القيم التي كانت مهيمنة في المجتمع المكي الطبقية وانعدام المساواة، وهي من المشكلات التي اهتم النبي –صلى الله عليه وسلم – بمعالجتها للتخفيف من معاناة بعض الصحابة –رضي الله عنهم–، فقد صدع –صلى الله عليه وسلم– ولأول مرة في وسط المجتمع المكي الوثني بتطبيق مبدأ المساواة بين جميع الناس فقيرهم وغنيهم، وبين جميع الطبقات الاجتماعية، وكان لهذا أثر في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم– وزيادة في تماسكهم وتعاونهم والرفع من معنوياتهم ، وذلك حين طلب منه– صلى الله عليه وسلم – زعماء مكة وأشرافها أن يجعل لهم مجلسًا غير مجلس الموالي والضعفاء، لئلا يضمهم وإياهم مجلس واحد، فأصر النبي –صلى الله عليه وسلم – بأن جميع الناس متساوون في تلقي الوحي وتدارسه وفهمه،وذلك بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[3]،عن سعد بن أبي وقاص–رضي الله عنه– قال:نزلت هذه الآية فيّ، وفي ابن مسعود، وصُهَيب، وعمَّار،

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢٧٦/١.

(٢) سورة الزخرف: الآيات (٢٢–٢٤).

(٣)سورة الأنعام:آية:٥٢.

والمِقْدَاد، وبلال؛ قالت قريش لرسول الله –صلى الله عليه وسلم –: إنا لا نرضى أن نكون أتباعًا لهؤلاء فاطردهم عنك، فدخل قلب رسول الله –صلى الله عليه وسلم – من ذلك ما شاء الله أن يدخل.[1]

ويضاف إلى ذلك أيضًا الظلم الاجتماعي السائد في المجتمع المكي الوثني يعد من المشكلات التي زادت من معاناة الصحابة –رضي الله عنهم–لاسيما المستضعفين منهم ممن ليست لهم عشائر تتولى حمايتهم والدفاع عنهم، فقد كانت هذه الفئة تتعرض للتجويع والعطش والاحتقار من أجل الضغط عليهم للعودة إلى عبادة الأصنام والأوثان والتخلي عن دينهم إلى درجة أن الحشرات تمر بالواحد منهم فيقولون له: ((...أهذا الجُعل [2] إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداء منهم مما يبلغون من جَهْده..)) [3].

كما بلغ الظلم والازدراء والاستخفاف إلى حد عدم أداء الحقوق المالية لبعض الصحابة –رضي الله عنهم–، ومن ذلك امتناع العاص بن وائل عن دفع أجرة خباب بن الأرت–رضي الله عنه– الذي عبر عن ذلك بقوله: جئت إلى العاص بن وائل السهمي أتقاضاه حقًا لي عنده فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد –صلى الله عليه وسلم – [4] وكان خباب –رضي الله عنه– قد عمل سيوفًا للعاص بن وائل [5]، وتشير الروايات إلى أن هناك عددًا من الصحابة آخرين كانوا يطالبون العاص بن وائل سداد ما عليه من الديون، فأتوه يتقاضونه، فقال: ألستم تزعمون أن في الجنة فضة وذهبًا وحريرًا ... ومن كل الثمرات، قالوا: بلى، قال: فإن موعدكم الآخرة فوالله لأوتين مالاً وولدًا ولأوتين مثل

(١) يراجع: الواحدي، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)، أسباب النزول، ط١، بيروت، مكتبة ودار الهلال، ١٩٨٣م، ص ١٤٩.

(٢) الجُعل: بالضم حشرة كالخنفساء. يراجع: ابن الأثير، النهاية، باب: (الجيم مع العين).

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ ٢٧٩

(٤) البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر القيد والحداد ،الحديث (٢٠٩١).

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣/ ١٦٤

كتابكم الذي جئتم به فضرب الله مثله في القرآن.[1] قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾[2].

ومن نماذج الظلم والازدراء ما تعرض له الصحابي الجليل صهيب الرومي –رضي الله عنه– حين مر ومعه عدد من الصحابة على مجلس من مجالس قريش،فقالوا:انظروا إلى الأراذل هؤلاء جلساء محمد،وجعلوا يهزؤون بهم،فقال صهيب:نحن جلساء نبي الله – صلى الله عليه وسلم– آمنا وكفرتم،وصدقناه وكذبتموه،فعذبوه ،وقالوا:أنتم الذين من الله عليكم من بيننا فأنزل الله عز وجل﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَـٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[3]

وظل صهيب –رضي الله عنه– في مكة فلما أراد الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكًا حقيرًا فكثر مالك عندنا، وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم، قال: فإني جعلت لكم مالي[4].

ومن صور الاستخفاف والازدراء بمجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– في هذه المرحلة الغمز واللمز قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾[5] والغمز الوارد في الآية يعني الإشارة بالجفن والحاجب، أي

---

(١) الواحدي،أسباب النزول،ص٢١٢–٢١٣وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣/ ١١٩

(٢) سورة مريم: الآيات (٧٧–٨٠)

(٣) سورة الأنعام:٥٣،يراجع،الواحدي،أسباب النزول،ص١٥٠

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ ٨٧ وصححه الهيثمي من طرق أخرى،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٩/ ٣٠٥

(٥) سورة المطففين: الآيات (٢٩–٣٢).

يشيرون إليهم بالأعين استهزاءً إذا رأوا أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– يأتون إليه[1].

وعلى الرغم من مواقف الظلم الاجتماعي والازدراء الذي تعرض له الصحابة –رضي الله عنهم–، فإن هناك مواقف أخرى معارضة لهذه الممارسات الظالمة، ولعل من أبرزها موقف النبي –صلى الله عليه وسلم – مع التاجر الزبيدي الذي أكسد عليه أبوجهل سلعته وظلمه [2]، وكذلك حادثة الإراشي [3]التي هزت المجتمع المكي بأسره، فقد قدم هذا الرجل إلى مكة ومعه إبل فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها، فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ورسول الله –صلى الله عليه وسلم – في ناحية المسجد جالس، فقال: يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام، فإني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس يعني رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وهم يهزؤون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب إليه فإنه يؤديك عليه فأقبل الإراشي حتى وقف على النبي –صلى الله عليه وسلم – فقال: يا عبدالله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه كي يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه يرحمك الله، قال: انطلق إليه وقام معه رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ماذا يصنع؟ قال: وخرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم – حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا؟ قال: محمد فخرج إليه، فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم –: أعط هذا الرجل حقه فقال: نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له، قال: فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، قال: ثم

(١) يراجع: البغوي،مختصر تفسير البغوي،ص١٠٠٩.

(٢) يراجع القصة كاملة عند الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢/٤٢٠.

(٣) الإراشي: هذا اسمه كهلة الأصفر بن عصام بن كهلة الأكبر ينسب إلى جد له اسمه إراشة، الصالحي، المصدر السابق، ص٤١٩.

انصرف رسول الله –صلى الله عليه وسلم –. وقال للإراشي: الحق بشأنك، فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله خيرًا، فقد والله أخذ لي حقي [1]. مثل هذه المواقف تؤكد مدى ما وصل إليه الحال في مكة من الظلم الاجتماعي ومدى تجاهل وتخلي سادتها وزعمائها عن القيم والأعراف التي سبق التعاهد والاتفاق عليها في اجتماع حلف الفضول الذي حضره النبي –صلى الله عليه وسلم – قبل البعثة [2]، وهذا بالتالي أثر على سمعة قريش التجارية في الداخل والخارج، وقد كشف هذه الحقيقة التاجر الزبيدي حين قال لهم: ((كيف تدخل عليكم المارة أو يحل تاجر بساحتكم وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم)) [3] وهذا النص يدل على تفشي الظلم في المجتمع المكي، وفشل ضغوط قريش الاقتصادية على المسلمين في تحقيق أهدافها المتوخاة منها حيث زادت المسلمين تمسكًا بدينهم وثباتًا عليه، بل لقد ازدادت ثقة الناس برسول الله –صلى الله عليه وسلم – ،ويدل على ذلك أن بيته –صلى الله عليه وسلم – صار محلًا لودائع الناس، فليس أحد بمكة عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لما يعلم من صدقه وأمانته–صلى الله عليه وسلم – [4].

* * *

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/٢٧–٢٨.

(٢) المصدر السابق، ج١/١٨٣.

(٣) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢/٤٢٠.

(٤) ابن هشام،السيرة النبوية،ج٢/٩٣

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فإنه من خلال هذه الدراسة والتي بعنوان: **مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– في العهد المكي** تبين الآتي:

- أن هذا الجيل الذي تربى على يد النبي –صلى الله عليه وسلم – في مكة عاش فترة بناء عقدي، وإعداد لمرحلة أكبر وهي تحمل أعباء الدعوة وهو الهدف الذي كان النبي –صلى الله عليه وسلم – يسعى لتحقيقه، ولهذا كان العهد المكي في حياة الصحابة –رضي الله عنهم– مرحلة إعداد وبناء.
- تبيّن أن مفهوم الصحبة ظهر لأول مرة في هذه المرحلة المبكرة في وسط مجتمع مكة، وينطبق هذا على كل من لقي النبي –صلى الله عليه وسلم – مؤمنًا به طالت مدة الصحبة أو قلت ومات على الإسلام، وإن لم يروِ عنه –صلى الله عليه وسلم –.
- أن مجتمع الصحابة في العهد المكي تكون من جميع الفئات والعناصر المكونة للمجتمع المكي بمختلف طبقاته ومكوناته الاجتماعية.
- ظهور الأثر البارز لأبي بكر–رضي الله عنه– في الدعوة والدفاع عنها إضافة إلى جهوده في رعاية مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– خلال العهد المكي.
- اتضح اندماج مجتمع الصحابة في المرحلة المكية ومشاركة معظم أفراده في أنشطة المجتمع المكي إلى جانب الدعوة والرغبة في التعلم والتفقه في الدين.
- اتضح تحمل الصحابة –رضي الله عنهم– للاضطهاد والأذى في مجتمع هيمنت عليه قيم الوثنية المستحكمة في عقول أصحابه وزعامته.

- تبين بصورة واضحة نجاح المنهج النبوي في المحافظة على مجتمع الصحابة – رضي الله عنهم– من خلال حثهم على تحمل الأذى والاغتراب والهجرة والاحتساب والصبر في سبيل المحافظة على العقيدة.

وبالإضافة إلى ما تقدم ذكره من نتائج ومن خلال معالجة محاور هذا البحث في مجتمع الصحابة –رضي الله عنهم– في العهد المكي يوصي الباحث بالآتي:

–ينبغي على المسلم اليوم عدم التوقف عن الدفاع عن الصحابة الكرام –رضي الله عنهم – الذين نقلوا الدين إلى الأجيال اللاحقة.

– أن تبارك الأوساط العلمية بكل إنجاز علمي يتعلق بإبراز الصحابة الكرام –رضي الله عنهم – حيث قدم هذا الجيل نماذج فذة في التضحية والفداء في سبيل نشر هذا الدين.

– الاستفادة من التقنيات الحديثة في جمع وتحرير الأبحاث والمقالات التي تناولت حياة الصحابة –رضي الله عنهم–، والرد من خلالها على المتهكمين والمشككين عن طريق إنشاء مواقع متخصصة في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)،ويكون ذلك على مستوى وأقسام التاريخ في الجامعات، والكراسي العلمية المنتشرة وذلك تحت إشراف ومتابعة أساتذة متخصصين في هذا الجانب.

وختامًا نسأل الله العلي القدير بمنه وكرمه أن يهدي ضال المسلمين، وأن يردهم إلى دينهم ردًا جميلًا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

– ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ).

النهاية في غريب الحديث، عناية: رائد بن صبري بن أبي علفة، ط٢، عمان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٣م.

–أبوداود،سليمان بن الشعث(٢٧٥هـ).

السنن ،تعليق:محمد ناصر الدين الألباني ،ط٢،الرياض،مكتبة المعارف للنشر،١٤٢٧هـ

– أبو شهبة، محمد بن محمد.

السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ.

–أحمد،مهدي رزق الله

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية،ط١،الرياض،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،١٤١٢هـ

– ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت١٥١هـ).

السير والمغازي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

– البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ).

الجامع الصحيح، تحقيق: محمود محمد محمود، وحسن نصار، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ.

–البُري،محمد بن أبي بكر.

الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة،تحقيق:محمد التونجي ،ط١،الرياض،دار الرفاعي،١٤٠٣هـ

–البغوي،الحسين بن مسعود(ت٥١٦هـ)

تفسير البغوي المسمى ب معالم التنزيل،تعليق:عبدالله بن أحمد الزيد،ط١،الرياض،دار السلام،١٤١٣هـ

– البلاذري،أحمد بن يحيى بن جابر(٢٧٦هـ).

أنساب الأشراف،تحقيق:محمد حميد الله،ط١،القاهرة،دار المعارف،١٩٥٩م.

–البوطي،محمد بن سعيد،

فقه السيرة،ط١١،بيروت،دار الفكر المعاصر،١٤١٧هـ

ـ ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (ت٧٢٨هـ).

–الفتاوى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط١، الكويت، مكتبة ابن قتيبة، د.ت.

-**منهاج السنة النبوية**،تحقيق:محمد رشاد سالم،ط١،الرياض،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٦هـ.

– الجرجاني، علي بن محمد.

كتاب التعريفات، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.

– ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ).

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا وزميله، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

– الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ).

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد بن عبدالغفور عطا، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ.

– ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

الإصابة في تمييز الصحابة،ط١، القاهرة، المكتبة الخديوية، ١٣٢٨هـ.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق وتصحيح: سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

– الحلبي، علي بن إبراهيم (ت١٠٤٤هـ).

السيرة الحلبية المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، صححه: عبدالله بن محمد الخليلي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ.

– الخزاعي، علي بن محمد (ت٧٨٩هـ).

تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس، ط٣، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٠م.

-الداني،عثمان بن سعيد(٤٤٤هـ).

البيان في عد آي القرآن،تحقيق:فرغلي سيد عرباوي،ط١،بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠١١م.

– الدقس، كامل سلامة.

دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، ط١، عمان، دار عمان، ١٤١٥هـ.

– الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ).

السيرة النبوية، تحقيق:حسام الدين القدسي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.

– الرازي، محمد بن أبي بكر .

مختار الصحاح، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ٢٠٠٦م.

– ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ).

الطبقات الكبرى، ط١، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ.

–السويكت،سليمان بن عبدالله.

محنة المسلمين في العهد المكي،ط١،الرياض،مكتبة التوبة،١٤١٢هـ

–السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله (ت٥٨١هـ).

الروض الأنف، ط١، القاهرة، المكتبة الأزهرية، د.ت.

– ابن سيد الناس، محمد بن محمد (ت٧٣٤هـ).

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: محمد العيد الخطراوي وزميله، ط١، المدينة المنورة، دار التراث، ١٤١٣هـ.

– السنيدي، عبدالرحمن بن علي

بحوث في السيرة النبوية، ط١، بريدة، كرسي السيرة النبوية، ١٤٣٣هـ.

– الشامي، صالح بن أحمد.

–**أضواء على دراسة السيرة**، ط١، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ.

–**من معين السيرة**،ط١،بيروت،المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ

– الصالحي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ).

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،تعليق:علي محمدمعوض،ط١،بيروت،دار الكتب العلمية،١٤١٤هـ

–الطبري،محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)

تاريخ الأمم والملوك، ط١، بيروت، دار الفكر للنشر، ١٤٠٧هـ.

– ابن عبدالبر،يوسف بن عبدالله بن محمد(ت ٤٦٣هـ).

الاستعاب في معرفة الأصحاب،ط١،القاهرة،الخديوية المصرية،١٣٢٨هـ

– العراقي،عبدالرحيم بن الحسين(ت٨٠٦هـ).

شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكير،ط١،فاس،د.ن،١٣٥٤هـ

– عرجون، محمد الصادق.

محمد رسول الله، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٤١٥هـ.

–العمري، أكرم ضياء.

السيرة النبوية الصحيحة،ط٤،الرياض،مكتبة العبيكان،١٤٢١هـ.

– الغضبان، منير.

المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٣، عمان، دار المنار، ١٤١١هـ.

– الفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ).

المصباح المنير، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠م.

– القسطلاني، أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ).

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تعليق مأمون بن محمد الدين الجنان، ط١، بيروت،دار الكتب العلمية،١٤١٦هـ .

– قلعة جي، محمد رواس.

معجم لغة الفقهاء، ط١، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٥م.

– ابن القيم ،محمد بن أبي بكر(ت٧٥١هـ).

زاد **المعاد في هدي خير العباد**،تحقيق:شعيب الأرنؤوط وزميله،ط١٥،مؤسسة الرسالة،١٤٠٧هـ.

– ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل (ت٧٧٤هـ).

تفسير القرآن العظيم، صححه خليل الميس، ط٢، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ.

البداية والنهاية،ط٥،بيروت،مكتبة المعارف،١٤٠٥هـ.

كحيل،عبدالوهاب.

الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول –صلى الله عليه وسلم – في مكة، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ.

– مغلطاي، علاء الدين أبو عبدالله.

الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تحقيق: محمد نظام الدين الفتح، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٦هـ.

– مسلم، ابن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ).

الصحيح، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ).

لسان العرب،ط١، بيروت، دار صادر،١٣٨٨هـ.

– النسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ).

السنن، راجعه: معالي الشيخ / صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط١، الرياض، دار السلام، ١٤٢٠هـ.

– ابن هشام، عبدالملك بن هشام (ت٢١٨هـ).

السيرة النبوية، علق عليها: طه عبدالرؤوف سعد، ط١، بيروت، دار الجيل، د.ت.

– الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ).

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط١، القاهرة، مكتبة القدس، ١٤١٤هـ.

–الواحدي،علي بن أحمد(ت٤٦٨هـ).

أسباب النزول،ط١،بيروت،دار ومكتبة الهلال،١٩٨٣م

– اليوسف،غازي بن يوسف.

دروس الدعوة الإسلامية في العصر المكي،ط١،الرياض،دار الألوية،١٤٣٣هـ.

* * *

Explanation Of The Holy Quran , corrected by Khalil Almeis , print 2 , Beirut , Al Maaref Library , 1404 Hijri .
AlbedayaWaAlnehaya , print 5 , Beirut , Al Maaref Library , 1405 Hijri .
Kaheel , AbdElwahab .
Psychological War Against Islam At The Age Of ProphetMohammad " peace be upon him "In Mecca, print 1 , Beirut , Books World , 1406 Hijri .

- Meghlattay , Alla Adin Abu Abdallah .
  Signing to The Prophet And The History of Caliphs after him , revised by : Mohammad Nezam Al Fateh , print 1 , Damscus , Dar Aqalem 1416 Hijri .
- Ibn Majah , Alhafez Abe Abdu Allah Mohammad (275Hijri) .
- Alsonan , revised by : Mohammad FoadAbdElbaqy, print 1 , Cairo , Dar Alhadeeth .
- Muslim , Ibn Alhagag Al qusheiry (261 Hijri) .
  Alsaheih , print 1 , Beirut , Dar EhyaaAlturath Al Araby, 1420 Hijri .
- Ibn Manthor , GamalAldin Mohammad Ibn Makram (711 Hijri) .
- lesanAl arab. , print 1 , Beirut , Dar Sader 1388 Hijri .
- Al Nasaay , Ahmad Ibn Shoeib (303Hijri) .
  Alsonan , revised by : Highness Sheikh : Saleh Ibn Abd Al Aziz Aal Al Sheikh , print 1 , Al Riyadh , Dar Al Salam , 1420 Hijri .
- Ibn Hesham , AbdElmalek Ibn Hesham (218 Hijri) .
  Prophet Autobiography , commented : TahaAbd Al RaofSaad , print 1 , Beirut Dar ALgeel .
- Al haithamy , Noor Al Din Ali Ibn Abe Baker (807 Hijri) .
  Mogamaa Al ZawaedWaManbaaAlfwaed , revised by : HossamAldinAqodosy , print 1 , Cairo , Al Quds Library , 1414 Hijri .
- Al Yousef , Ghazy Ibn Yousef.
- Islamic Daawa Lessons at Mecian Age , print 1 , Al Riyadh , Dar Al Alweya , 1433 Hijri .

* * *

History of Nations and Kings , print 1 , Beirut , Dar Al Feker for Publishing , 1407 Hijri .

- Ibn AbdElbar , Yosef Ibn Abd Allah Ibn Mohammad (463 Hijri) .
  Al Esteab Fe Maarefat AL Ashab , print 1 , Cairo , AlkhedewiaAlmasria , 1328 Hijri .
- Iraqis , Abdu Raheem Ibn Alhossein (806 Hijri) .
  Explained the Iraqis text which called AltabseirWaAltAltazkera, print 1 , Fas , 1354 Hijri .
- Arghon , Mohammad Al Sadeq .
  Mohamad Rasoul Allah , print 2 , Damascus , Dar Alqalam , 1415 Hijri .
- Alomary , AkramDeyaa .
  Right prophetic autobiography , print 4 , Al Riyadh , Aloakiban library , 1421 Hijri .
- Alghdban , Moneir .
  AlmanhagAlharkeLeseira Al Nabweya , print 3 , Oman , Dar Almanar , 1411 Hijri .
- Alfayomy , Ahmad Ibn Mohammad (770Hijri) .
  AlmesbahAlmoneer , print 1 , Beirut , Lebanon Library , 1990 .
- Alqestelany , Ahmad Ibn Mohammad (923 Hijri) .
  AlmwahebAlladonyaBellmenahAlmohammadya , commented Maamon Ibn Mohammad AldinAlgenan ,
  Print 1 , Beirut , Dar Kaheil , AbdElwahab , Psychological War Against Islam At The Age Of Prophet Mohammad " peace be upon him " , Beirut , AalemAlkotob , 1406 Hijri .
- Ghalagi , Mohammad Rawas .
- MoajamLoghatALfoqhaa , print 1 , Beirut , Dar Alnafaes , 1985 .
- Ibn Alqayem , Mohammad Ibn Abe Baker (751 Hijri) .
  Zad Al Ebad Fe HadyKhayer Al Ebad , revised by ,Shoaib Al Aranaot and his colleague , print 15 , Al Resalah Foundation , 1407 Hijri .
- Ibn Katheir , Abo Elfeda Ismael (774 Hijri) .

- Aldany , Othman IbnSaid (444 H.) .
  Albayan Fe Al Quran , revised by Farghaly Sayed Arabawy , edition1 ,
  Beirut , AlkotobAlelmeia Publishing .2011 .
- Al-Daqs, KamelSalama .
- DawlatAlrasoul Min Altakween Ela Altamkeen , Edition1 , Jordan, Amman
  Publishing,1415 H.
- Alzahaby , Mohammad IbnAhmad (748 H.) .
  AlseiraAlnabawia , revised by HossamAldeinAlqodosy , Edition2 , Beirut ,
  AlkotobAlelmeia Publishing ,1402 H..
- Alrazy, Mohammad IbnAbe Baker .MokhtarAlsehah , Edition1 , Beirut ,
  Lebanon Library , 2006.
- Ibn Saad , Mohammad IbnSaad IbnManeea (230 H.) .
  AltabaqatAlkobra , Edition1 , Beirut , Sader Publishing , 1388 H.
- Alsweeket , Suleiman IbnAbdullah .
- MehnatAlmuslimeen Fe AlahdAlmaky , Edition1 , Riyadh , Altawba
  Library , 1412 H.
- AlsohayleAbdAlrahman IbnAbdullah (581 H) .
  AlrawedAlaanf , Edition1 , Cairo , Almaktaba Al Azharia.
- Ibn Sayed Alnas , Mohammad Ibn Mohammad (734 H).
  OyonAl Athar FeFonoonAlmaghazyWaAlshmaelWaElseir , revised by ,
  Mohammad AlaidAlkhatrawy and his colleague
  , Edition1 ,Al MadenaAlmonawra , Altorath Publishing , 1413 H.
  Alsonaydi.Abdurhaman.Ali
  Researches in Prophet Autobiography , print 1 , Breda ,
  KorsyAlseiraAlnabawya , 1433 Hijri .
- Alshamy , Saleh Ibn Ahmad .
  AdwaaAlaAlseira , print 1 , Beirut , AlmaktabahAleslamy , 1411Hijri .
- Men MaeenAlseirah , Print 1 , Beirut , AlmaktabAleslamy , 1405Hijri .
- Alsalhy , Mohammad Ibn Yousef (942 Hijri) .

AlgameaAlsahih , revised by Raed IbnSabry IbnAbe Alfa , Edition1 , Riyadh, Tweeq publishing , 1413 H..

- Ibn Taimeya , Taqey Al Din Ahmad IbnAbdAlhaleem(728 H.) . Alfatawa arranged and collected by AbdAlrahman IbnQassem and his son Mohammad , Edition1 , Kuwait , Ibn Qutiba library . MenhagAlsonnaAlnabweia : revised by Mohammad Rashad Salem , Edition1 , Riyadh , Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University , 1406 H..
- Algergany , Ali IbnMohammad . KetabAltaarefat , Edition3 , Beirut, AlkotobAlelmia Ppublishing, 1988
- Ibn Algawzy , AbdAlrahman IbnAli (597 H) . Almontazem Fi TareekhAlmolokWaAlomam, revised by Mohammad AbdElqader Atta and his colleague , Edition2 Beirut , AlkotobAlelmia Publishing , 1415 H.

  Algoharry , Ismael IbnHammad(393 H) . Alsehah Tag AloghaWaSehahAlarrabia, revised by Ahmad IbnAbdAlghafoor Atta , Edition2 , Beirut , El-IlmLIL-Malayen Publishing , 1404 H.
- Ibn Hagar, Ahmad IbnAli Alasqalany (H.) .
- AlesabafeTamyezAlsahabah , edition1 , Cairo , AlmaktabaAkhedwia , 1328 H..

  FathAlbaryBeshrhSaheihAlbukhary, corrected and revised by Sheikh : AbdAlazeiz IbnBaz , Edition2 , Beirut , Almaarefa Publishing , 1379 H..
- Alhalabe , Ali IbnIbrahim (1044 H.) . AlseiraAlhalabia -EnsanAloyon Fe Seirat Alamein Almamon , corrected by Abdullah Mohammad Alkhalily , Edition2 , Beirut , AlkotobAlelmia Publishing , 1427 H..
- Al Khozaay , Ali IbnMohammad (789 H.) . TakhreigAddalalatAlsammeiaAla Ma Kan Fe AhdRasoul Allah " peace be upon him " Men AlharfwaAlsanaawaAlaelalatAlshareia , revised by Ehssan Abbas Edition3, Tunis , Algharb Al Eslamy Publising, 2010 .

Arabic References

The Holy Quran

- Ibn Alatheer ,Abo AlsaadatAlmubark ibn Mohammad (606 H.). Alnehaya Fi GhareebAlhadeeth, revised by Raed IbnSabry IbnAbe Alfa Edition 2, Oman, Bayt Al-Afkar Al-Alamayya, 2003 .
- Abo Dawood, Soliman Ben Alashaas (275 H) . Alsonan annotated by Mohammad Nasser AL Albany , Edition 2 , Riyadh , Almaaref publishing , 1427 H.
- Abo Shohba, Mohammad IbnMohammad . AlseeraAlnabweia Fi Dooa Al Quran WaAlsonna , Edition 2, Damascus , Alqalam Publishing, 1412 H.
- Ibn Ishaq , Mohammad IbnIshaq IbnYassar (151 H.) . AlseyarWaAlmaghzy ,revised by Ahmad FareedAlmazidee , Edition 1 , AlkotobAlelmia Publishing , 1424 H..
- Albukhari, Mohammad IbnIsmael (256 H) . AlgameaAlsahih revised by:Mahmoud Mohammad Mahmoud, Hassan Nassar, Edition2 , Beirut , AlkotobAlelmia Publishing, 1423 H.
- Alburri , Mohammad IbnAbe Baker .Algawhara Fe NasabAlnabiWaAshabehAlashra , revised by Mohammad Altwenge, Edition1 , Riyadh , Alrefaay Publishing, 1403 H.
- Albughawy , Alhussein IbnMasoud (516 H.).TafseirAbughawy - MaalemAltanzeel , commented by Abd Allah IbnAhmmadAlzayed , Edition1 , Riyadh , AL slam Publishing , 1413 H..
- Alblazry , Ahmad IbnYahiya IbnGabber (276 Ibn) . Ansab Al Ashraf , revised by Mohammad HammedAllah , Edition1 , Cairo , Al Maaref Publishing, 1959 .
- Albweetty , Mohammad IbnSaaid , Feqh Al Serra , Edition11 , Beirut , Al FekerAlmoasser publishing, 1417 H..
- Altermezy Mohammad IbnEissa (279 H.) .

The Community of the Prophet's Companions in the Mecca Period Historical Review

Dr. Bassam Abdulaziz Mohammed Al-Kharashy
Department of History and Civilization, College of Social Studies,
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Community companions in the Meccan period
This study deals with history companions in the period Mecca from the life of the Prophet peace be upon him. This stage that saw the emergence of the first generation of the Companions on the face of the earth., And also saw the descent of the Holy Quran for the first time on the Prophet Muhammad peace be upon him., Where the community of the Companions of Muslims within the community of Mecca pagan.
The study also dealt with the conditions of society companions in Mecca and categories and professions as well as learn new religion. The most prominent obstacles and problems faced by the society, such as the opposition of family and physical torture, economic and social. Finally, the conclusion of the most important findings of the study